جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الإمام عبد الوهاب الشعراني (ت973هـ) وجهوده في الدعوة إلى الله

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية

الطالبتان:
-عفاف مصباحي
-حياة شراحي

المشرف:
الدكتور: معمر قول

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.بشير بوساحة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د.معمر قول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
أ.الطاهر الأدغم	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443هـ/2021-2022م

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۖ ﴿108﴾ ﴾ سورة يوسف

إهداء

إلى: أمي أبي إخوتي وأخواتي، وكل عائلة مصباحي وعائلة شاوش...

زوجي "أحمد سعيد مكي" المثابر وعائلته المريحة...

كل الزميلات والزملاء، أحبتي وصديقاتي

"صديقة ، أحلام ، إيمان، كلثوم"

أهديكم هذا الجهد

عفاف مصباحي

إلى : أمي وأبي ، وكل أفراد عائلتي الغالية...
أخي مُحَمَّد العايش ...
كل الأحبة...
أهديكم هذا العمل المتواضع.

حياة شراحي

شكر وتقدير

يقول الرسول ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"
رواه الترمذي

عملا بقول النبي ﷺ، يسرنا ويشرفنا أن نتقدم بالشكر الجزيل وخالص معاني الشكر والعرفان لكل المعلمين والأساتذة الذين رافقونا طيلة حياتنا العلمية، وكافة الأسرة الجامعية، نخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "معمر قول" المتواضع والمتفهم.

دون أن ننسى الطالب: محمد مرزوق، والطالب: مؤيد، على تعاونهم معنا.
شكر خاص للأستاذة: نجاة مكي ، التي فتحت لنا بيتها ومنحتنا من وقتها وجهدها وتوجيهاتها .

شكرا لكم كل الشكر وجزاكم الله عنا خيرا

عفاف وحياة

مقدمـــــة

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير من دعا إلى الله، مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد؛

فإن الدعوة إلى الله من أشرف المهام وأخطرها؛ فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، ولا يتصدى لها إلا من تحلى بأخلاقهم وسار على نهجهم ، وإلا فلن تؤتي ثمارها بل قد يتسبب الأمر في تشويه الدين وتنفير الناس منه .

وتتأكد الدعوة إلى الله عز وجل بمنهج النبي ﷺ ومن سار على هديه في وقتنا الحالي ، الذي طغت فيه العولمة ، وطغى التدين والالتزام الشكلي ، وانتشر الإلحاد والاختلاف والفساد في مختلف جوانب الحياة، مما يذكرنا بما وقع في القرن العاشر الهجري خاصة في البيئة المصرية آنذاك، وهو ما يجعلنا نفتش في تاريخ ذلك العصر عن من يمكن أن نستلهم منه ما منهج الدعوة في ظل تلك الظروف.

تشير مختلف المصادر إلى الإمام عبد الوهاب الشعراني لما تركه من ثروة فكرية هائلة؛ على الرغم من الاختلاف في شأنه، بين من يثني عليه ومن يذمه معتبرا إياه مساهما في نشر الانحراف الفكري والعقدي؛ وهو ما يجعلنا نتساءل:

ما مدى مساهمة الإمام عبد الوهاب الشعراني في الدعوة إلى الله عز وجل ؟

من هنا جاء موضوع دراستنا موسوما بـ:

"الإمام عبد الوهاب الشعراني وجهوده في الدعوة إلى الله ".

ومن ثم نجد أنفسنا أمام التساؤلات التالية:

-كيف كانت الأوضاع في القرن العاشر الهجري؛ عصر الإمام الشعراني؟

-من هو الإمام الشعراني؟

-ما نوع الانحرافات والمخالفات التي تصدى لها الإمام الشعراني في دعوته إلى الله؟

-وكيف كانت دعوته إلى الله؟

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن حصر الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

-شهرة الإمام الشعراني ومكانته في العلم والتصوف مع كثرة الآراء حوله وتناقضها.

-القيمة العلمية لتراث الإمام الشعراني ، وما تتميز به مؤلفاته من الأفكار والبساطة التي بالكاد تتوفر في غيرها من المؤلفات القديمة.

-الحاجة إلى استلهام مناهج الدعاة إلى الله في العصور التي تشبه عصرنا.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على أبرز الجهود الدعوية للدعاة الذين يشاركوننا مختلف مشاكل هذا العصر، سيما القرن العاشر الهجري، كما أنه يدرس شخصية لها مكانتها في الأوساط العلمية.

أهداف البحث

نهدف من خلال دراسة هذا الموضوع إلى:

-الوقوف على الأوضاع المعيشية في القرن العاشر الهجري.

-التعرف على الإمام عبد الوهاب الشعراني.

-إبراز دور الإمام عبد الوهاب الشعراني وجهوده في الدعوة إلى الله عز وجل، وما يمكن لنا أن نستلهمه منها.

منهجية البحث

لأجل تحقيق الأهداف السالفة الذكر ، من وصف للواقع والشخصية المدرسة، والتعرف على الجهود الدعوية من خلال استقراء مؤلفات الإمام الشعراني وتحليلها، فإن المنهج الأنسب هو المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

الدراسات السابقة

بعد توجيه الأستاذ المشرف حفظه الله تأكد عزمنا على دراسة شخصية الإمام عبد الوهاب الشعراني لنستلهم منها ما يفيدنا في الدعوة إلى الله ؛ حيث وقفنا على كتب ودراسات تناولت جوانب مختلفة من شخصيته ودعوته؛

أما الكتب فنجد:

-عبد الوهاب الشعراني إمام القرن العاشر لعبد الحفيظ علي القرني؛الذي تناول بالدراسة ملامح من عصر الإمام وشخصيته وأسرار تفوقه، وتميز أخلاقه، ومختلف أدواره مع الحكام وغيرهم.

-الشعراني إمام التصوف في عصره لتوفيق الطويل:الذي أضاف إلى ما سبق الدور الذي لعبته زاويته ، وعلاقاته ومختلف آرائه السياسية والعلمية والأخلاقية.

-الشعراني والتصوف الإسلامي لطه عبد الباقي سرور ؛ ما يميزه الجهد الواضح في تبرئة الشيخ من مختلف التهم التي اتهم بها، والرد عليها.

أما من حيث الدراسات الأكاديمية، فهي كثيرة، حاولنا التركيز فيها على ما تعلق بمجال الدعوة إلى الله، منها ما وقفنا على مضمونه، ومنها ما لم نعرف عنها سوى العنوان بسبب حقوق النشر، نذكر من ذلك:

- رسالة دكتوراة بعنوان: جهود الشيخ عبد الوهاب الشعراني في الدعوة إلى الله، لمصطفى إبراهيم الدميري، بإشراف السعيد السعيد علي الصغير، جامعة الأزهر ، مصر، 2011.

-رسالة ماجستير بعنوان: تزكية النفس في فكر الإمام الشعراني وسبل الاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر،لعبد الباسم السيد مرسي، بإشراف مُحَمَّد محمود رسلان، وإبراهيم علي أحمد، جامعة الأزهر ، مصر، 2011.

وكلاهما حقوق النشر محفوظة ، سيما خطة البحث.

-رسالة ماجستير بعنوان:عبد الوهاب بن أحمد، المتوفى سنة 973 هـ (و منهج السعي الصوفي في كتابيه الأنوار القدسية و الكوكب الشاهق) لجملات رمضان إبراهيم، بإشراف السيد أحمد، عزمي طه، جامعة آل البيت، كلية الشريعة ، قسم أصول الدين، الأردن، 2005، حيث تم التطرق في الباب الثالث إلى جهود الإمام الشعراني في إصلاح التصوف .

ومن ثم تأتي هذه الدراسة لتعالج جهود الإمام الشعراني في الدعوة إلى الله من خلال مؤلفاته وتراثه الفكري.

صعوبات البحث

إن الخوض في ثروة الإمام الشعراني الفكرية، مع تعدد الآراء حوله، يشكل أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ، مع تزامن التحضير لهذا البحث مع ظروف أسرية خاصة.

خطة البحث:

بعد المقدمة، والتمهيد الذي أشار إلى جهود الصوفية في الدعوة إلى الله من خلال الوقوف عن حقيقة التصوف والدعوة إلى الله ، وكذا دور الصوفية في الدعوة؛ فقد قسم البحث إلى مبحثين :

-تناول المبحث الأول الإمام الشعراني عصره وحياته من خلال مطلبين، إذ تناول الأول عصر الإمام الشعراني عبر الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية، بينما تطرق الثاني إلى حياة الإمام الشعراني ؛ مولده ونشأته، حياته العلمية، وفاته وآثاره ثم آراء العلماء فيه.

-أما المبحث الثاني فقد تناول جهود الإمام الشعراني في الدعوة إلى الله على مستوى الجانب المعرفي، والإيماني، والأخلاقي والتربوي، والاجتماعي.

يلي ذلك خاتمة تضمنت أهم النتائج.

ثم قائمة المصادر والمراجع، والملخص، ففهرس الموضوعات.

والله ولي التوفيق.

مطلب تمهيدي

(الصوفية ودورهم في الدعوة إلى الله)

أولا/ حقيقة التصوف

ثانيا/ حقيقة الدعوة إلى الله

ثالثا/ الدعوة إلى الله عند الصوفية

تمهيد

يسجل التاريخ الإسلامي سجالات عنيفة وقاسية دارت حول التصوف ورجاله في مختلف المجالات والأساليب أسهمت في إثراء الفكر الإسلامي، تجلى ذلك في التراث الذي تزخر به مكتبات الفكر الإسلامي عبر العالم؛ فقد كتب في تلك المعارك من دافع عن المتصوفة ومن هاجمهم؛ [1] وهو ما يجعلنا نتساءل: هل كان للتصوف والصوفية دور في الدعوة إلى الله؟.

للإجابة على هذا التساؤل سنتعرف على حقيقة التصوف وحقيقة الدعوة إلى الله، ثم الوقوف على دورهم في الدعوة إلى الله عز وجل.

أولا/حقيقة التصوف

من الصعوبات التي تواجه الباحث في تحديده للفظ "تصوف" و"صوفية" وبحثه عن الأصل الذي نشأ عنه هذا المصطلح أو ذاك تضارب الآراء وتناقضها في هذا الموضوع؛ بين من يعتبره مصطلحا أجنبيا ومن ثم يجعلونه مشقتا من الكلمة اليونانية"سوفيا"[2]، حيث السوفية هم الحكماء، فإن (سوف) باليونانية الحكمة، وبها سمي الفيلسوف (بيلاسوفا)، أي محب الحكمة؛ ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم، سُموا باسمهم[3] .

وبين من يعتبره مصطلحا يعود إلى عوامل عربية إسلامية خالصة، وفي ذلك يقول الكلاباذي: "...قَالَت طَائِفَة إِنَّمَا سميت الصُّوفِيَّة صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، وَقَالَ بشر بن الْحَارِث: الصُّوفِي من صفا قلبه لله، وَقَالَ بَعضهم: الصوفى من صفت لله مُعَامَلَته فصفت لَهُ من الله عز وَجل كرامته، وَقَالَ قوم إِنَّمَا سموا صوفية لأَنهم فِي الصَّفّ الأول بَين يَدي الله جلّ وَعز بارتفاع هممهم إِلَيْهِ وإقبالهم بقلوبهم عَلَيْهِ ووقوفهم بسرائرهم بَين يَدَيْهِ، وَقَالَ قوم إِنَّمَا سموا صوفية لقرب أوصافهم من أَوْصَاف أهل الصّفة الذين كَانُوا على عهد رَسُول الله ﷺ وَقَالَ قوم إِنَّمَا

---

[1] ينظر؛نور الدين طوابة:دور الصوفية في الدعوة الشيخ عبد القادر الجيلاني أنموذجا، مجلة المعيار،صادرة عن كلية أصول الدين،جامعة الأميرعبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة، مجلد 9، عدد 18، بتاريخ:18 مارس 2009، ص 125.

[2] ينظر؛فيصل بدير عوف:التصوف الإسلامي الطريق والرجال،مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس،ط، 1983، ص42-43.

[3] ينظر؛ أبو الريحان مُحَمَّد بن أحمد البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م، ص 27.

سموا صوفية للبسهم الصُّوف..."[1].

وبعد أن ناقش القشيري أصل التسمية رجح أن الأظهر اعتباره لقبا بقوله: "...وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر أنه كاللقب..."[2].

ولكن هذا لم يقف حائلًا دون محاولة بعضِهم وضع تعريفات للتصوُّف والصوفي؛ أي للتصوف من حيث هو ظاهرة رُوحية خاصة، أو حياة يَحياها الصوفي، وللصوفي من حيث هو إنسان يحيا هذه الحياة، وليست هذه التعريفات تعريفات لفظية لكلمتي «التصوف» و«الصوفي»، وإنما هي تعبيرات عن مضمون «الحالة الصوفية»، وإشارات إلى ما يَعتبره كل صوفي مقومًا لحياته الروحية أو صفة أساسية جوهرية في هذه الحياة؛ ولهذا كانت هذه التعريفات «شخصية» إلى أبعد حد؛[3] والاختلاف فيها راجع إلى منازل الرجال في معارج السلوك، فكل واحد منهم ترجم إحساسه في مقامه بما لا يعارض مقام سواه، ومهما اختلفت التعريفات فإنها تلتقي عند رتبة التزكي والتقوى والإحسان التي تتمثل في الدعوة والجهاد والخلق والذكر والفكر والزهد في الفضول، مما جاء به الوحي[4] .

والصوفية أجيال والتصوف أطوار، وتداول الأيام يعقبه توارد الأفكار والنظريات، التي منها الدخيل على أهل الطريقة، وبعضها يعكر صفاء الصفوة؛ بل منها ما هو على خلاف ما أصل الأئمة والسلف، والباحثون يدرون كيف تتسرب الأفكار الدخيلة لكثير من الأديان والفرق، فإن لم يعقب هذا التسرب حركة إصلاحية اندثرت آثار السلف، وصار الأئمة رمزا يتبرك باسمهم؛ مما يستلزم الدعوة للإصلاح [5].

---

[1] أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق الكلاباذي: كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام: أرثر جون أربرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415هـ-1994م، ص 5.

[2] أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط، 1409هـ-1989م، ص464.

[3] أبو العلا عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب، بيروت، (د ت) ، ص 34-35.

[4] ينظر؛ مُحَمَّد زكي إبراهيم: أبجديات التصوف الإسلامي بعض ماله وما عليه، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، ط5، (دت)، ص 14.

[5] ينظر؛ عبد الكريم بليل: التصوف والطرق الصوفية في الجزائر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019، ص 30.

ثانيا/حقيقة الدعوة إلى الله

الدعوة لغة مصدر للفعل الثلاثي "دعا"؛ حيث يدور معناها حول الدعاء والطلب والنداء والتجمع والسقوط والهدم[1].

أما اصطلاحا؛ فإنه يتجاذبها ثلاثة معان[2]:

-أولها:دعوة الأمة المحمدية جميع الأمم إلى الإسلام؛ باعتباره دين الهدى ودين الحق.

-ثانيها:دعوة المسلمين بعضهم بعضا إلى الخير، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمعنى الأول والثاني من مهمة خواص الأمة العارفين بأمور الدين، وأسرار التشريع.

-ثالثها:ما يكون بين الأفراد بعضهم مع بعض، ويستوي في ذلك العامة والخاصة؛ بالدلالة على الخير والترغيب فيه، والنهي عن الشر والتحذير منه؛ كل بما يعرفه وبرفق ولين.

على أن الدعوة إلى الله لابد أن تشمل الأعمال الباطنة (تصديق القلب) والظاهرة (أفعال الجوارح)، وبعبارة أخرى تشمل العقيدة والشريعة والأثر الذي يثمرانه وهو الأخلاق[3].

وهو ما يحتم على السالك في طريق الدعوة إلى الله والدال عليه ألا يستغني عن هدي الوحي الرباني، ذلك أن مبادئ الدعوة الإسلامية ليست أمورا اجتهادية تترك للعقول البشرية تصوغها كما تشاء، بل هي أحكام شرعية ومعالم ربانية نص عليها الوحي وتجلت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وحملها إلى الناس الأنبياء ومن تبعهم بإحسان ، حتى تؤتي ثمارها ولا تسيء إلى طريق الله من حيث أريد لها الإحسان؛ والدعوة إلى الله تستهدي بمصادر متنوعة بدء بنصوص الوحي (القرآن والسنة) فالسيرة النبوية المطهرة ، وسيرة الخلفاء الراشدين، وكذا وقائع وتجارب العلماء والدعاة العملية في ضوء تلك المصادر.[4]

---

[1] ينظر؛ أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط؛ عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ط، 1399هـ-1979م، 279/2-280. وينظر أيضا؛ جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، (دت)، 257/14-262.

[2] ينظر؛ علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الاعتصام،القاهرة،ط9، 1399هـ-1979م، ص17-18.

[3] ينظر؛أحمد غلوش:الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2، 1407هـ-1987م،ص 14.

[4] ينظر؛ مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1415هـ-1995م، ص118- 120.

ومما يدل عليه التاريخ؛ أنه ما قام أحد يدعو إلى شيء إلا وجد له أنصارا وأتباعا، فالمذاهب الباطلة تنمو بالدعوة ، وتخبو المذاهب الحقة بإهمال الدعوة، فلو كان الحق يقوم بنفسه وينتشر بذاته لمجرد كونه حقا، ما فرضت علينا الدعوة إليه، ولما كان ثمة حاجة إلى الأنبياء والمرسلين وورثتهم من العلماء العاملين والمرشدين الناصحين[1] .

ثالثا/الدعوة إلى الله عند الصوفية

تقوم الدعوة الصوفية على أمرين:

-أحدهما: القدوة والاختلاط والأخلاق الإسلامية والتسامح والرفق في المعاملة، كما كان من حال عبد القادر الجيلاني ، وأبي الحسن الشاذلي، والمرسى أبي العباس، وابن العطاء السكندري الذين تميزوا بأخلاقهم الإسلامية الطيبة وسماحتهم التي تدني البعيد وتثبت القريب.

-ثانيهما:مجالس الوعظ التي كان يعقدها الأئمة ؛ إذ كانت مجالس عامة يحضرها المسلمون وغيرهم ، وكان الكثير منهم يتميز بسعة علمه وثقافته الواسعة؛ كعبد القادر الجيلاني الذي عاش في القرنين الخامس والسادس الهجري، العالم بالأصول والفروع والحديث رواية ودراية ، والذي جلس للوعظ أربعين سنة[2].

ومن هنا يظهر الأثر الجلي للدعوة الصوفية خاصة على مستوى أخلاق المجتمعات التي يتواجدون فيها؛ وهو الأمر الذي لا يخفى على أحد، وتشهد عليه مؤلفاتهم ؛ ولا يقتصر الأمر على ذلك بل للسائل أن يسأل من الذي نشر الإسلام في مجاهل أفريقيا؟ ومن الذي نشر الإسلام في مجاهل أوروبا وأمريكا؟[3].

---

[1] ينظر؛ علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، مصدر سابق، 14.

[2] مُحَمَّد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط، 1992، ص 77-78.

[3] ينظر؛ فوزي مُحَمَّد أبو زيد:الصوفية والحياة المعاصرة، دار الإيمان والحياة، حدائق المعادي، مصر، (دت)، ص123-124، ينظر؛مُحَمَّد عبد العزيز داود: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1412هـ- 1992م، ص35-36، وينظر أيضا ؛ مُحَمَّد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام، مصدر سابق، ص79- 82.

وهم إذ يدعون إلى الله فإنما يمتثلون قول الرسول ﷺ : ((...فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم))[1].

يمكن القول أن دور التصوف وجهده الجلي في نشر الإسلام واضح وجلي بغض النظر عن الاختلاف كونه إسلامي النشأة أم وافد من الثقافات والفلسفات القديمة؛ فهو يضفي على النفس الصفاء وعلى القلب الإشراق وفي العقل اليقين، محررا العبد من سطوة الهوى والشهوات، متساميا به عن متاع الدنيا وسيء الأعمال والأقوال؛ وبذا استطاع الصوفية بمنهجهم الخاص في التربية وأسلوبهم المميز في السلوك نشر الإسلام وإصلاح النفوس.[2]

للعلم فإن التصوف الذي حمل الدعوة الإسلامية أو كان منه من حملها، لا يقصد به على الأرجح تصوف العامة، ولا الذين اتخذوه أشكالا ومظاهر ومواكب تخترق الطرقات، ذلك أنه ومما لا اختلاف فيه أن بعض المنتسبين إلى التصوف ارتكبوا أخطاء فادحة في الأصول والفروع؛ إنما المقصود الصفوة منهم الذين مشوا خلف نبيهم في تصفية نفوسهم وتطهير قلوبهم في الإقبال على الله، وربوا تلاميذهم على ذلك، فقد كان سلف الصوفية من أئمة الدين والعلم؛ جيل تعب، ثم تلاهم جيل الذهب، ثم خلف من بعدهم جيل الحطب، تحت تأثير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما أدى إلى تدهوره واضمحلاله ودخول الوصوليين والأدعياء عليه، وظهر في كبار رجاله الجهلة والأميين، ثم تلا القوم أهل الشعوذة والشطح والردع والخداع، خاصة في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري؛ لكن مع ذلك ظهر المجددون في التصوف وفندوا أفكار المخطئين الواهية وحددوا مواضع خطئهم مستهدين بمنهج النبوة، من بينهم الإمام عبد الوهاب الشعراني[3].

---

[1] عن سهل بن سعد الساعدي، باب فضل من أسلم على يديه رجل، كتاب الجهاد والسير، رقم:3009؛ مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط1، 1423هـ-2002م، ص741.

[2] ينظر؛ مُحَمَّد عبد العزيز داود: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية، مصدر سابق، ص35.

[3] ينظر؛ مُحَمَّد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام، مصدر سابق، ص76، ينظر؛ فوزي مُحَمَّد أبو زيد:الصوفية والحياة المعاصرة، مصدر سابق، ص 124، ينظر؛ ينظر؛ عبد الكريم بليل: التصوف والطرق الصوفية في الجزائر، مصدر سابق، ص57، سيد نور بن سيد علي: التصوف الشرعي الذي يجهله كثير من مدعيه ومنتقديه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 2008، ص 3-4.

المبحث الأول : الإمام الشعراني عصره وحياته

المطلب الأول : عصر الإمام الشعراني

الفرع الأول: الأوضاع السياسية

الفرع الثاني: الأوضاع الاجتماعية

الفرع الثالث: الأوضاع الاقتصادية

الفرع الرابع: الأوضاع العلمية والدينية

المطلب الثاني : حياة الإمام الشعراني

الفرع الأول: مولده ونشأته

الفرع الثاني: حياته العلمية

الفرع الثالث: وفاته وآثاره

الفرع الرابع: آراء العلماء فيه

المبحث الأول عصر الإمام الشعراني وحياته

للعصر وأوضاعه تأثير على الشخص وفكره وحياته وآرائه، فكان من المهم أن نلقي الضوء على جوانب من هذا العصر؛ إذ سنركز في هذا المبحث على أبرز أوضاع المجتمع السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية في الفترة الممتدة من 898هـ إلى 973هـ التي عاش فيها الإمام الشعراني؛ ومن ثم نعرج إلى أهم محطات حياته من ميلاده حتى وفاته.

المطلب الأول : عصر الإمام الشعراني

سنتطرق في هذا المطلب إلى جوانب من عصر الإمام الشعراني السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية والدينية.

الفرع الأول : الأوضاع السياسية

للحياة السياسية دور هام في أحداث المجتمع، فهي تطبعه بطابع يميزه عن غيره من المجتمعات؛ فقد ولد الإمام الشعراني في عهد دولة المماليك الشراكسة، وقد وصلوا إلى السلطة بعد أن تغلبوا على سلاطين المماليك البحرية. ووضعوا قواعد وأنظمة لتقوية سلطانهم.وأول من تولى السلطة من هؤلاء الطاهر سيف الدين برقوق سنة أربع وثمانين وسبعمائة، والسلطان قايتباي المحمودي – وفي زمنه ولد الإمام الشعراني سنة 898هـ – وتعاقب من بعده عدد من السلاطين الشراكسة يقدر عددهم بستة، عاصرهم الإمام الشعراني، وكان السلطان هو المسؤول الأول عن الدولة وإدارة شؤونها، وإعلان الحروب وإبرام المعاهدات، وكان مبايعة السلطان العباسي، حتى تكون البيعة رسمية.[1]

أقام السلطان سليم الأول بمصر ثمانية أشهر إلا أيام قلائل، وهو ينظم أحوالها وكان همه حمل التحف من مصر إلى الأستانة وكذلك نقل الكتب النفيسة، ورؤساء الصناعات في الصناعة، وقد حازت الخلافة العثمانية على السلطة السياسية والسلطة الدينية الأمر الذي أطال عمر الدولة لتأثير السلطة الدينية في بقاء الدولة واتساعها.

[1] راسم راشدي، مصر والشراكسة صفحات من تاريخ مصر الحديث بحث وتحقيق، مكتبة العرب، القاهرة،ط، 1948، ص109-110.

وصار السلطان سليم الأول خليفة وسلطانا بعد أن بايعه الخليفة المتوكل على الخلافة الإسلامية، وبذلك انتقلت الخلافة إلى آل عثمان.

أما نظام الحكم في مصر فإنه ينسب إلى السلطان سليمان القانوني فقد سن في الدولة العثمانية نظمها وقوانينها؛ لذا لقب بالقانوني، بينما ينسبون أنظمة الحكم تجوزا إلى السلطان سليم الأول باعتبار أن فتح مصر آنذاك كان على يديه [1].

كان السلطان أيام المماليك يلقب بالناصر أو المنصور أو الطاهر.....وغيرها من ألقاب الملك، وكان الأمراء على الولايات الخارجية، وكان يتولى القضاء أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة.[2]

وعليه؛ فقد تعاقب في الفترة التي عاش فيها الإمام الشعراني (898-973هـ) دولتا المماليك الشراكسة، والدولة العثمانية، نجد أن الحالة السياسية لم تكن مستقرة ، بل كانت فترة انقلابات –وإن تخللتها بعض فترات الاستقرار السياسي– وخاصة في فترة حكم المماليك، حيث لا يتولى سلطان إلا وسرعان أن يقتل أو يسجن أو ينخلع حتى جاءت فترة حكم العثمانيين، والتي عاش فيها الإمام الشعراني حكم سلطانين، وهما : سليم الأول وابنه سليمان القانوني، مع ذلك كانت فترة حكمهما فترة حروب وفتوحات خارجية، فكانوا كلما فتحوا بلدا توجهوا إلى آخر، ناهيك عن التنظيمات والإصلاحات الداخلية.[3]

الفرع الثاني: الأوضاع الاجتماعية:

اتصفت الحياة الاجتماعية في مصر عصر سلاطين المماليك بالفوضى والتفكك وانتشار الأمراض والأوجاع والأوبئة والطواعين؛ كما اتصفت بالنشاط والصخب وظهور الطبقية؛ بالإضافة إلى الفقر والفاقة، وقد وصف المقريزي هذهِ الحالة خير وصف فقال: "...الفقر والفاقة، وقلة المال، وخراب الضياع والقرى، و تداعي الدور للسقوط، وشمول الخراب أكثر

[1] ينظر؛ عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، مكتبة النهضة ، ط4 ، 1374هـ-1995م، 1/184-187.

[2] ينظر؛ راسم رشدي، مصر والشراكسة، مصدر سابق، ص109-111.

[3] ينظر؛ جودة مُحَمَّد أبو اليزيد المهدي، ضمن ترجمته للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه : مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي، دار الكرز، القاهرة، ط1، 2008، ص 28-29.

معمور القاهرة، واختلاف أهل الدولة، وقرب انقضاء مدتهم، وغلاء سائر الأسعار."[1]، ويقول في موضع آخر: "....تقلص ظل العدل، وسفرت أوجه الفجور، وكشر الجور عن أنيابه، وقلة المبالاة، وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما يشاء..."[2]

وامتازت الحياة الاجتماعية في مصر بكثرة الأعياد الدينية والقومية، والمبالغة في إحياء تلك الأعياد ففي الأعياد ذات الصبغة الدينية كان الناس يتبادلون التهنئة ويقيمون الولائم ويتصدقون على الفقراء، ويبالغون في إظهار السرور.

كما نبه الإمام الشعراني في كتبه على الأوضاع الحياة الاجتماعية كتقاطع التراحم والتعاطف بين الأقرباء والجيران على فعله، وطغيان الرياء والمصالح. [3]

ويمكن تقسيم المجتمع أيام الشعراني إلى الطبقاتِ الآتية:

1-طبقة الحكام: وهي طبقة قليلة تحكم الناس متمثلة في السلطان وأعوانه من الوزراء والأمراء والولاة، وهي طبقة متميزة لم يختلطوا بالشعب، ولم يحاولوا ذلك ، وعاشوا كطبقة ارستقراطية يحكمون البلاد ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيراتها، ويحتفظون لأنفسهم بمكانة مرموقة ومستوى لائق من المعيشة.[4]

2-طبقة العلماء: وهم المعممون من أرباب الوظائف الديوانية والفقهاء والعلماء والأدباء والكُتاب، وقد تمتع هؤلاء باحترام السلاطين وإجلالهم لهم، وعاشوا في سعة وبسطة من الحياة لما أغدقتهُ الدولة عليهم من رواتب ولما استأثروا به من مناصب دينية وسياسية عليا كالقضاء، الحسبة، الوزارة وغيرها؛ ومنشأ هذهِ السعة والبسطة، أن المماليك أحسوا دائماً بأنهم أغراب عن

---

[1] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م، 225/2.

[2] المصدر نفسه، 386/3.

[3] ينظر: عبد الوهاب الشعراني: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، ضبطه وصححه:مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص336.

[4] ينظر؛ جودة مُحَمَّد ، ضمن ترجمته لعبد الوهاب الشعراني في كتابه : مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي، مصدر سابق، ص40، وينظر؛ مُحَمَّد ماهر حمادة: الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي ،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط2، 1403هـ - 1983م، ص15، وينظر أيضا، سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط، 1996، ص317.

البلاد وأهلها وبأنهم في حاجة إلى دعامة يستندون إليها في حكمهم، ويستعينون بها على إرضاء الشعب، وطبيعي أنهم وجدوا هذهِ الدعامة في فئة العلماء بحكم ما للدين ورجاله من قوة وسطوة في النفوس، وهو ما جعلهم يعتدون بأنفسهم ومكانتهم ويقفون في وجه الأمراء والسلاطين[1].

3–طبقة التجار: فقد قامت مصر بنشاطٍ كبير في التجارةِ بين الشرق والغرب في ذلِكَ العصر مما أدى إلى إثراءِ التُجار، وجعلهم طبقة ممتازة إلى حدٍ بعيد، وقد أدركَ سلاطين المماليك هذهِ الحقيقة، وأحسوا أن طبقة التُجار دون غيرها هي المصدر الأساسي الذي يمد الدولة بالمالِ ولاسيما في ساعاتِ الحرج والشدة، ولذلك عمدَ السلاطين المماليك إلى تقريبهم واصطفائهم، ورغم ذلك فقد كانوا يتعرضون للظلم والاضطهاد، وإن كان أقل مما يتعرض له غيرهم من فئات الشعب الأخرى كالفلاحين والصناع وأرباب الحرف[2].

4–طبقة العوام: من الفلاحين وأرباب الحرف والصناعات والسوقة والباعة الذين كان حظهم الاحتقار والإهمال،ليمثلوا طبقة المستضعفين[3] .

5–طبقة أهل الذمة: إذ لم يكونوا فئة واحدة، فهناك اليهود والنصارى، والذين وإن عاشوا فترات سلم، فقد عانوا من موجات اضطهاد متباعدة. [4]

وهكذا تميز العصر الذي عاش فيه الشعراني من الناحية الاجتماعية، بتنوع طبقاته، بين طبقة حاكمة مسيطرة وطبقة محكومة مغلوبة.

---

[1] ينظر؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، مصدر سابق، ص 35–38.

[2] ينظر؛ المصدر نفسه، ص 41–43، وينظر؛ جودة مُحَمَّد ، ضمن ترجمته لعبد الوهاب الشعراني في كتابه : مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي، مصدر سابق، ص42.

[3] ينظر؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، المصدر السابق، ص 43–47، وص56–60، وينظر؛ جودة مُحَمَّد ، ضمن ترجمته لعبد الوهاب الشعراني في كتابه : مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي، المصدر السابق، ص43.

[4] ينظر؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، المصدر السابق، ص 43–47، مُحَمَّد ماهر حمادة: الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي، مصدر سابق، ص 47–56.

الفرع الثالث : الأوضاع الاقتصادية:

على الرغم من اهتمام سلاطين المماليك بالزراعة والصناعة، فإن التجارة كان لها المقام الأول في النشاط الاقتصادي ، والمصدر الأول للثروة الهائلة التي انعكست في منشآت السلاطين والأمراء في حياتهم العامة والخاصة، ومع كثرة فسادهم ظهرت العديد من الآفات كقطاع الطرق وحوادث السلب والنهب وغارات البدو، ساءت الأحوال الاقتصادية وتفاقم خطرها ، ولم تعد خزانة الدولة قادرة على سد حاجات البلاد، وذهب الكثير ضحية المجاعات والأوبئة دون أن تستطيع الدولة صدها، ونظر الناس حينها إلى العثمانيين على أنهم جند الخلاص.

ومع استقرار الحكم لهم في مصر بقيادة سليم الأول، لم يكون حال المصريين أفضل حالا، فغلت الأسعار ، ونقصت الأقوات، وأثقلت الضرائب كاهل المصريين وتفاقم العنف والإرهاب وجأر الناس بالشكوى من الظلم الذي عم البلاد. [1]

الفرع الرابع: الأوضاع العلمية والدينية:

بسبب ما أصاب المسلمين في القرن السابع الهجري من كوارث في العراق والشام والأندلس، تحول كثير من علماء تلك الأقطار إلى مصر واختاروها مكانا لنشاطهم وإقامتهم، وأصبحت مصر في عصر سلاطين المماليك محورا للنشاط العلمي والديني في العالم الإسلامي، خاصة فيما يتعلق بخدمة السنة في مقابل آثار التشيع التي ظلت باقية وواضحة بالرغم من جهود الأيوبيين للقضاء عليه.

وظهرت العناية بإنشاء المؤسسات التعليمية من مكاتب ومدارس وغيرها، كما ظهر الاهتمام بمختلف العلوم وألوان المعرفة : الأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الدينية والطب والفلاحة والمعارف العامة، وأصبح الأزهر يمثل الركيزة الأساسية للحياة العلمية والدينية في مصر، غير أن ذلك بدأ يخبو شيئا فشيئا بسبب التناحر على الحكم، وبدأ العالم الإسلامي يتأهب لاستقبال الحكم العثماني.

---

[1] ينظر؛ سعيد عبد الفتاح عاشور:الأيوبيون والمماليك في مصر والشام،مصدر سابق،ص311-317.وينظر؛ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني: عبد الوهاب الشعراني إمام القرن العاشر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط،1985،ص13-15. ينظر أيضا؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، مصدر سابق،ص99-100.

ومع نقل العثمانيين كل ما له قيمة من مصر ، فقدت مصر كثيرا من وسائل نهضتها وأغلقت المدارس وتعطلت دور العلم والكتب ، ولم يبق إلا بصيص نور من الأزهر ، وانحسر العلم في علوم الدين النقلية من فقه وتفسير وغيرها، واللسانية من نحو وبيان ولغة، وجمدت الدراسات ، وتحول التأليف إلى شروح على متون أو تعليقات على شروح، وركدت العلوم العقلية حتى أصبح طلبها فرض كفاية.

ويرى كثير من الباحثين أن الحالة العلمية خصوصا قد أصابها الجمود والانحطاط في القرن العاشر الهجري ، وتمكنت روح التقليد المحض من نفوس العلماء ، فلم ير منهم من سمت به نفسه إلى رتبة الاجتهاد إلا القليل النادر، وبدأ مع الأيام نور العلم يخبو بفقدان مصادره ووسائله وضعف التشجيع حتى فشا الجهل؛ وبالرغم من كل ذلك استطاعت مصر أن تنجب علماء أجلاء كانوا بمثابة النور الذي يضيء للناس دروبهم في عصر اشتدت ظلمته ، ويمكن أن نعد في هذا العصر عددا من هؤلاء العلماء من ضمنهم الإمام عبد الوهاب الشعراني.

وفي هذا الجو الغريب عكف الناس على دينهم ولجأ أغلبهم إلى التصوف يلوذون به من عنت الحكام وفساد الأمور يفزعون إلى ربهم ليأخذ بأيديهم وليكشف الضر عنهم.[1]

عاش الشعراني فترة انتقال حكم مصر من المماليك إلى العثمانيين ، وكانت أحوال مصر الاقتصادية ضعيفة مما أسهم في تردي الأحوال الاجتماعية من تفشٍ للفقر والجهل، وظهر التقليد في العلوم الدينية خصوصا، وفي الوقت الذي يرى فيه البعض أن الطرق الصوفية قد لعبت دورا بارزا في النهضة بالعلوم الدينية حينها، رأى البعض الآخر أنها كانت تدعم الجهل وتدعو إلى تقبله كواقع، وفي ظل كل تلك الأوضاع استطاع الإمام الشعراني أن يجعل من نفسه موسوعة حية ناطقة جمعت علوم عصرها واستوعبتها، فكان صورة ومظهرا من مظاهر الحياة العقلية والأدبية والثقافية في عصرِه.

[1] ينظر؛ سعيد عبد الفتاح عاشور:الأيوبيون والمماليك في مصر والشام،مصدر سابق،ص321-328.وينظر؛ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني: عبد الوهاب الشعراني إمام القرن العاشر،مصدر سابق،ص16-17. وينظر؛ جودة محمد، ترجمته لعبد الوهاب الشعراني في كتابه:مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي،مصدر سابق،ص44-46. ينظر أيضا؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، مصدر سابق،ص159-172.

المطلب الثاني : حياة الإمام الشعراني

من خلال هذا المطلب سنتعرف على أهم المحطات في حياة الإمام الشعراني، بدءا من مولده ونشأته ومسيرة حياته العلمية، فوفاته وآثاره، ثم التطرق لآراء بعض العلماء فيه.

الفرع الأول: مولده ونشأته

عرف الإمام الشعراني بنفسه في كتابه لطائف المنن، فقال: "...فأنا أحمد الله تعالى حيث جعلني من أبناء ملوك الدرني بحمد الله تعالى، فإني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن زوفا، ابن الشيخ موسى المكنى في بلاد البهنسا بأبي العمران، جدي السادس ابن السلطان أحمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان فاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان مُحَمَّد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية ابن الإمام علي بن أبي طالب".[1]

فالإمام الشعراني سليل عائلة نبيلة ذات مركز سياسي واجتماعي مرموق، هاجر أجداده إلى المغرب الأقصى في الموجات المهاجرة من البيت العلوي فرارا من الملاحم ، واستطاعوا أن يؤسسوا دولا وحضارات، وأن يظفروا بالحب والتأييد من شعوبهم، وكان الملك في مدينة تلمسان وما جورها لقبيلة بني زغلة، التي ينتسب إليها عبد الوهاب الشعراني.

ومن خصائص العلويين أن الملك لم يصرفهم عن العلم ولم يباعد بينهم وبين الولاية الدينية والزعامة الروحية، فكان منهم الأئمة الهداة.[2]

ويعتز الإمام الشعراني بهذا الأصل ويفتخر به؛ إذ ينحدر من قبيلة بني زغلة من عرب المغرب المتصل نسبها بالإمام علي بن أبي طالب، وكان جده أبو عبد الله أحمد الزغلي، سلطان تلمسان المغرب، وقد تصوف ابنه "موسى أبو العمران" وآثر طريق الله على مجد السلطنة، وسلك على يد الإمام أبي مدين التلمساني، فأرسله لتربية المريدين في صعيد مصر، فمات هناك

---

[1] عبد الوهاب الشعراني : لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بالمنن الكبرى، ضبطه وصححه: أحمد عزو عناية، دار التقوى، دمشق، ط1، 1425هـ-2004م، ص66.

[2] ينظر؛ طه عبد الباقي سرور:التصوف الإسلامي والإمام الشعراني،مطبعة نهضة مصر،الفجالة، القاهرة،ط2، (دت)، ص17.

عام 707هـ، ثم هاجر حفيده "أحمد" إلى ساقية أبي شعرة، وشاعت عنه الولاية رغم أميته، ومات عام 828هـ، كما كان حفيده أحمد والد عبد الوهاب على حظ من العلم الذي شاع في عصره[1]

فهو إذا؛ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو مُحَمَّد: من علماء المتصوفين[2].

كان مولده في سنة تسع وتسعين وثمانمائة بعد الهجرة النبوية، في قلقشندة بمصر، ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية وإليها نسبته: الشعراني، ويقال الشعراوي[3].

نشأ يتيم الأبوين، وكفله أخوه عبد القادر، الذي كان متصوفا ورعا منصرفا عن دنياه ، مشغولا بخدمة المعوزين والمحتاجين؛ فحفظ القرآن على يده ولم يتجاوز الثامنة من عمره ، وهاجر إلى مصر المحروسة في افتتاح سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وكان عمره إذ ذاك اثنتي عشرة سنة.[4]

كما نشأ الإمام الشعراني على القرآن والصلاة، وهو يقول في ذلك: "... ومما من الله تبارك وتعالى به علي: وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين ، وواظبت على الصلوات الخمس في أوقاتها من ذلك الوقت، فلا أذكر أنني أخرجت صلاة عن وقتها...وكثيرا ما كنت أصلي بالقرآن كله في ركعة وأنا دون البلوغ، فالحمد لله رب العالمين." [5]

---

[1] ينظر؛ توفيق الطويل، الشعراني إمام التصوف في عصره، دار إحياء الكتب العربية، (دت) ،ص16-17.

[2] ينظر؛ خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة15، أيار مايو 2002، 180/4.

[3] ينظر أيضا؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ-1982م، 1079/2.

[4] ينظر؛ محي الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمان المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني المسمى تذكرة أولي الألباب في مناقب الشعراني سيدي عبد الوهاب، حققه وقدم له وعلق عليه: جودة مُحَمَّد أبو اليزيد المهدي، ومُحَمَّد عبد القادر نصار، دار الجودية، القاهرة، ط1، 2005، ص 49-50. وينظر؛ توفيق الطويل، الشعراني إمام التصوف في عصره، المصدر السابق، ص 17.

[5] عبد الوهاب الشعراني : لطائف المنن والأخلاق، مصدر سابق، ص66-67.

الفرع الثاني: حياته العلمية

تطرق الإمام الشعراني إلى حياته العلمية بانبساط في كتابه "لطائف المنن"، وتحدث عن رحلته من الريف إلى مصر وصحبته لشيخ جامع الغمري ولأولاده؛ فقال:"...ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي: ببركة رسول الله ﷺ مهاجرتي من بلاد الريف إلى مصر ، ونقله تعالى لي من أرض الجفاء والجهل إلى بلد اللطف والعلم...فأقمت في جامع سيدي أبي العباس الغمري، وحنن الله تعالى علي شيخ الجامع وأولاده...فأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية وآلآتها وحللتها على الأشياخ..."[1]

ظهر على الإمام الشعراني وهو طفل علامة النجابة، فقد كان حفظ "متن أبي شجاع" و"الآجرومية" وحللها على أخيه حينها، وبانتقاله لمصر جد واجتهد فحفظ عدة متون ، وعرض محفوظاته على مشايخ عصره ، ثم شرع في القراءة فأخذ عن الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري شرحي "المنهاج" و"جمع الجوامع" للمحلي، و"شرح ألفية العراقي" للسخاوي، وغيرها، وسمع عليه الكتب الستة وغيرها.

وحبب إليه الحديث؛ فلزم الاشتغال به، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدثين، ولا كدونة النقلة، بل هو فقيه النظر، صوفي الخبر، له دربة بأقوال السلف، ومذاهب الخلف.[2]

ثم انتقل إلى مدرسة أم خوند الكائنة بين السورين ، ليبدأ مرحلة جديدة من حياته؛ وقد استقر به المقام في ذلك المكان الهادئ ليستطيع أن يفرغ نفسه لرسالته التعليمية الإصلاحية التي كرس جهوده لها؛ وفي أثناء إقامته بمدرسة أم خوند بنى له القاضي محيي الدين عبد القادر مدرسة أصبحت فيما بعد المدرسة المشهورة التي اقترنت باسم الشيخ الشعراني؛ والتي لم تلبثْ أنْ أصبحث منارةً للعلم والمعرفة والعبادة؛ فأقام بهذه المدرسة هو وأهل بيته سبع سنين يوقد بها

[1] عبد الوهاب الشعراني : لطائف المنن والأخلاق، مصدر سابق، ص 67.

[2] ينظر؛ زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في طبقات السادة الصوفية الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، (دت) ، 3/392-393. ينظر أيضا؛ نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1418،1هـ1997م، 158/3.

القناديل ويكنسها ويخدم فيها؛ ابتغاء مرضاة الله عز وجل بغير معلوم، وربّى بها المريدين، وبلغ عددهم عنده فيها نحو المائتين.

وكان بها دروس العلوم الشرعية ودروس علم التصوف والأدب؛ بل لقد صارت مأوى للفقراء والمظلومين من أصحاب الحاجات الذين يأتون إليه[1].

وانكب الإمام الشعراني على تحصيل العلم محاولا الإلمام بعلوم عصره، محيطا بما وقع له من كتب البارزين من أهلها، قدامى ومعاصرين، وأبان عن الكتب التي درسها بنفسه، وراجع العلماء فيما أشكل عليه منها في التصوف والفقه والتفسير والحديث والسير واللغة والقواعد والأصول وغيرها، وشهدوا له بالتفوق[2]، كما كان من شيخه "الرملي"، إذ يقول الشعراني في ذلك:"...وكان ذهني بحمد الله سيالا لا يسمع شيئا وينساه...وقال لي مرات بدايتك نهاية غيرك، فإني ما رأيت أحدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان أبدا..."[3]

رغم دراسة الإمام الشعراني لمختلف معارف عصره العلمية ، إلا أن دراسته كانت دراسة فهم وتذوق بروح المجتهد المؤمن المحب، وبروح الطالب المثالي، الذي ينشد الحق فلا يتعصب لمذهب من غير دليل، والذي يحترم العلماء والأئمة ويجل رجال الفكر فيه، يتريث في تخطئتهم غير مبادر للاعتراض عليهم؛ معتبرا أنهم على هدى وبصيرة من ربهم ونور علمهم[4]؛ خاصة شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم علميا وأخلاقيا والذين نذكر منهم[5]:

---

[1] ينظر؛جودة مُحَمَّد أبو اليزيد المهدي، ضمن ترجمته للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه : مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي،مصدر سابق،ص77-79.وينظر؛ المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني، مصدر سابق، ص153-154. وينظر أيضا؛ طه عبد الباقي سرور:التصوف الإسلامي والإمام الشعراني، مصدر سابق، ص 24.

[2] ينظر؛ توفيق الطويل، الشعراني إمام التصوف في عصره، مصدر سابق، ص 18-19، وينظر؛ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني: عبد الوهاب الشعراني، مصدر سابق، 40-41.

[3] عبد الوهاب الشعراني : لطائف المنن والأخلاق، مصدر سابق، ص75.

[4] ينظر؛ طه عبد الباقي سرور:التصوف الإسلامي والإمام الشعراني، المصدر السابق، ص 26.

[5] تم اختيارهم بناء على كثرة استشهاد الإمام الشعراني بهم في مؤلفاته.

1-علي الخواص: ترجم له الإمام الشعراني في طبقاته الكبرى فقال عنه : "...ومنهم شيخي وأستاذي وسيدي علي الخواص البرلسي ﷺ ورحمه: كان ﷺ اميا لا يكتب ولا يقرأ وكان ﷺ يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفسيا تحير في العلماء"[1] .

ولقد صنع الخواص عبد الوهاب الصوفي، وعبد الوهاب خلده بتصوفه؛ وحسب الخواص هذا عند من لا يعرفه، ولقد عاش الشعراني طوال حياته الصوفية وعاءً من أوعية الخواص، فالخواص إمامه وهاديه، وأستاذه وملقنه ومربيه؛ توفي سنة 939هـ، ودفن بزاوية الشيخ بركات[2].

2-علي نور الدين المرصفي: قال عنه الإمام الشعراني : "ومنهم الشيخ علي نور الدين المرصفي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين: كان من الأئمة الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة في الطريق واختصر رسالة القشيري ﷺ وتكلم عن مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت أعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه.."[3]، مات سنة 930هـ ودفن بزاويته بقنطرة أمير حسين بمصر.[4]

3-مُحَمَّد الشناوي: إذ يعتبره الإمام الشعراني قدوته ، فقال فيه: "ومنهم شيخي وقدوتي إلى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدي مُحَمَّد الشناوي رحمه الله تعالى: كان ﷺ من الأولياء الراسخين في العلم أهل الإنصاف والأدب في أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوي..."[5]، توفي سنة 932هـ ودفن بزاويته بمحلة روح[6].

وغيرهم كثير؛ وقد اطلع رحمه الله على سائر أدلة المذاهب كلها المستعملة والمندرسة وعلم استنباطات كل مذهب منها لكثرة محفوظاته من الكتب ومقروءاته على المشايخ في الأربع

---

[1] عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1 ،1426هـ-2005م، 266/2.

[2] ينظر؛ طه عبد الباقي سرور:التصوف الإسلامي والإمام الشعراني، مصدر سابق، ص 37.و ينظر؛ المناوي: الكواكب الدرية، مصدر سابق، 423/3.

[3] عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق،2/ 231-232.

[4] ينظر؛ المناوي: الكواكب الدرية، المصدر السابق، 404/3.

[5] عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق،2/ 239.

[6] ينظر؛ المناوي: الكواكب الدرية، المصدر السابق، 452/3.

مذاهب ومطالعته فيها، حتى قال المليجي بعد أن ذكر منهم : شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي والحافظ الجلال السيوطي، وشهاب الدين الرمالي ونور الدين المحلي وغيرهم، أن: "مشايخه الذين تفقه عليهم في الأربعة مذاهب وغيرها ومشايخه في الطريق..نحو المائتين من الأشياخ فأكثر وماتوا كلهم وهم عنه راضون..."[1].

وكما كان للإمام الشعراني شيوخ كثر، فقد كان له تلاميذ أكثر من سائر أقاليم مصر وسائر بلداتها، وتتلمذ على يديه خلق كثير وانتفعوا به ووصلوا به إلى مراتب الكمالات إلى أن مات رحمه الله، منهم شيخ الفقهاء والمحدثين عبد الرؤوف المناوي، والقلقشندي عمر بن علي، والعلامة أحمد الشهير بالخطيب الغمري، والشيخ شمس الدين مُحَمَّد بن الشيخ شهاب الدين السبكي وغيرهم الكثير[2]؛ فلا عجب أن كان يسمع لزاويته دوي كدوي النحل ليلا ونهارا[3].

وبالتصدى للتصنيف ألف كتبا كثيرة في مختلف العلوم والمجالات وهي كتب تسلك من غير شيخ لكل من طالع فيها وتأملها ؛ حتى قال بعضهم : "...لو ضبطت الكراريس من مؤلفاته وحسبت أيام حياته من ولادته إلى وفاته لزادت في كل يوم على ثلاث كراريس وهذا شيء تعجز عنه طاقة ما لم تسعفه العناية الإلهية." [4]

وحسده طوائف فدسوا عليه كلمات يخالف ظاهرها الشرع، وعقائد زائغة ومسائل تخالف الإجماع، وأقاموا عليه القيامة ، وشنعوا وسبوا، ورموه بكل عظيمة فخذلهم الله وأظهره عليهم.[5]

---

[1] ينظر؛ محي الدين المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني، مصدر سابق، ص50-51.

[2] ينظر؛ المصدر نفسه، ص212-220.

[3] ينظر؛ شهاب الدين بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مُحَمَّد الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط1، 1414هـ-1993، 546/10.

[4] ينظر؛ محي الدين المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني ، المصدر السابق، ص82.

[5] ينظر؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المصدر السابق، 546/10.

الفرع الثالث: وفاته وآثاره

وفر الإمام الشعراني على قارئيه جهدا كبيرا بما تركه من آثار تدل على أخلاقه وصفاته، ومن الصعب سرد كل ما تخلق به من أخلاق؛ وحسبه أنه الزاهد الذي أوصله زهده إلى بناء مجده المعلمي الشامخ ؛ فأفاض الله عليه من لدنه رحمة وعلما، نفع بهما نفسه وغيره في حياته وحتى بعد مماته بما خلفه بعده من آثار. [1]

وقد كان أصاب الإمام الشعراني مرض الفالج وقت العصر من عاشر ربيع الثاني سنة 973هـ ، ومكث مريضا به ثلاثا وثلاثين يوما تقريبا حتى توفاه الله يوم الاثنين بعد عصر ثاني عشر جمادى الأولى من السنة ذاتها، ودفن رحمه الله بجانب زاويته بين السورين، وحضر جنازته جمع غفير من النساء والرجال، والعلماء والفقهاء والأمراء والفقراء ، وكان قدره من السنين ما يعادل أربعا وسبعين سنة .

مضى رحمه الله وخلف ذكرا باقيا، وثناء عطرا ذكيا زاكيا، ومدادا لا ينكره إلا معاند ولا يجحده إلا مباهت[2]، حيث زادت على الثلاثمائة كتاب في الشريعة وآلاتها.[3]

وبما أن مؤلفاته تميزت بتنوعها ، نذكر أمثلة عنها حسب العلم الذي تعالجه؛ ومنها:

1-من كتبه في العقيدة وأصول الدين: عقيدة أكابر أهل السنة والجماعة، الميزان الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية، القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية...

2-من كتبه في الفقه وأصوله: منح المنة في التلبس بالسنة، كشف الغمة عن جميع الأمة، منهاج الوصول إلى مقاصد علم الأصول، الميزان الكبرى الشعرانية المدخلة لجميع أقوال الأئمة المجتهدين...

3-من كتبه في الحديث: البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير..

---

[1] ينظر؛ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني: عبد الوهاب الشعراني إمام القرن العاشر ، مصدر سابق، ص 84-88.

[2] ينظر؛ محي الدين المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني، مصدر سابق، ص176. وينظر؛ المناوي: الكواكب الدرية، مصدر سابق، 396/3.

[3] ينظر؛ محي الدين المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني، مصدر سابق، ص79. ينظر أيضا؛ الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، مصدر سابق، 1079/2.

4-من كتبه في الأخلاق: لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، الدرر واللمع في بيان الصدق في الزهد والورع، الأخلاق المتبولية...

5-من كتبه في التصوف:الجواهر والدرر، الكوكب الشاهق في المريد الصادق وغير الصادق، ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى،تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر، تطهير أهل الزوايا من خبائث الطوايا...

6-من كتبه في الفتاوى: درر الغواص في فتاوى سيدي علي الخواص.

7-من كتبه في السياسة الشرعية:إرشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء إلى شروط صحبة الأمراء.

08-من كتبه في التراجم والسير: الطبقات الصغرى، الطبقات الكبرى، المآثر والمفاخر في علماء القرن العاشر...

09- من شروحه ومختصرات: مختصر تذكرة القرطبي، مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب، مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي...

والحديث عن آثار الإمام الشعراني يفقد أحد جوانبه المشرقة إن خلا من ذكر زاويته والتي بناها له القاضي محي الدين، فحولها إلى رباط للعبادة ومدرسة للعلم والتعليم ومسجدا للصلاة وإقامة الشعار وملاذا للفقراء والمحتاجين، لتصبح مقصدا للعلماء ومنبرا للدعوة والإرشاد وساحة للذكر والعبادة؛ حتى صارت منافسا للأزهر وسبل العيش فيها أيسر وأهنأ، فكان إلى جانب قراءة القرآن، المجالس العلمية، فلا يفرغ قارئ في الحديث حتى يبدأ قارئ في التفسير يليه قارئ في الفقه وهكذا، وكان رحمه الله يوزع أوقاته فيها بين العبادة والتصنيف والتسليك والإفادة؛ وكانت حينها أعظم المنارات العلمية والتعبدية في العالم الإسلامي خلال القرن العاشر الهجري.[1]

[1] ينظر؛ توفيق الطويل، الشعراني إمام التصوف في عصره، مصدر سابق، ص25-36، ينظر؛ طه عبد الباقي سرور:التصوف الإسلامي والإمام الشعراني ، مصدر سابق، ص46-50، ينظر أيضا؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ص 546، وكذا؛ زكي سليمان بيومي: الحركة الصوفية الشعرانية في مصر، التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، أعلام ، وكتب، وحركات، وأفكار، من القرن العاشر إلى الثاني عشر الهجري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، 1435هـ-2014م، ص 394-395.

الفرع الرابع: آراء العلماء فيه

أثنى على الإمام الشعراني الكثير من العلماء والمؤرخين وحتى المستشرقين، نذكر منهم:

1-ما قال عنه الغزي (1061هـ) : "كان-رحمه الله تعالى-من آيات الله تعالى في العلم، والتصوف والتأليف، له طبقات الأولياء ثلاث، والعهود والسنن، وغير ذلك ، وكتبه كلها نافعة، وقد دلت كتبه على أنه اجتمع بكثير من العلماء والأولياء والصالحين... "[1]

2- ومن المستشرقين "المستشرق فولرز" حيث قال في شأنه: "إن الشعراني كان من الناحية العلمية والنظرية صوفياً من الطراز الأول؛ وكان في الوقت نفسه كاتبا بارزا أصيلاً في ميدان الفقه وأصوله، وكان مصلحاً يكاد الإسلام لا يعرف له نظير، وإن كتبه التي تجاوزت السبعين عدا...تعتبر ابتكارا محضا أصيلا لم يسبق إليه أبدا ولم يعالج فكرتها أحد قبله...". [2]

3-أما من المعاصرين نجد جودة مُحَمَّد أبو اليزيد المهدي الذي حقق كتابه مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي، فقد قال عنه : "وبعد هذا أستطيع أن أقول: أن الإمام الشعراني رحمه الله يعد بحق صاحب مدرسة أخلاقية فريدة، تعتبر واحدة من أبرز وأهم المدارس الأخلاقية التي عرفها علماء المسلمين قديما وحديثا ؛ لأنها نقاشت جميع الأمور الأخلاقية بدقائقها وجزئياتها ومشكلاتها، وثم عرضتها بطريقة سهلة مبسطة ، وبعبارات شيقة جذابة، يفهمها كل من اطلع عليها، ولو عنده أدنى درجة من الثقافة الدينية والأخلاقية..."[3]

استطاع الإمام الشعراني أن ينتزع مكانته المميزة، ويترك له الأثر البارز في عصره الذي تميز بالفساد والجهل والفقر والظلم ، باذلا جهده والمنح الربانية في الإصلاح والدعوة إلى الله عز وجل.

---

[1] ينظر؛ نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، مصدر سابق، 158/3.

[2] نقلا عن طه عبد الباقي سرور:التصوف الإسلامي والإمام الشعراني ، مصدر سابق، ص 11.

[3] جودة مُحَمَّد أبو اليزيد المهدي، ضمن ترجمته للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه : مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي، مصدر سابق، ص 65.

المبحث الثاني: جهود الإمام الشعراني في الدعوة إلى الله

المطلب الأول: الجانب المعرفي

المطلب الثاني: الجانب الإيماني

المطلب الثالث : الجانب الأخلاقي والتربوي

المطلب الرابع: الجانب الاجتماعي

المبحث الثاني: جهود الإمام الشعراني في الدعوة إلى الله

تميز عصر الإمام الشعراني بالفساد والضلال من مختلف النواحي؛ حيث تطلب الأمر جهودا كبيرة وداعية فقيها بزمانه ، بارعا في مخاطبة الناس من متخلف المستويات والعقول ، وقادرا على أن يطرق بدعوته جوانب الحياة المتنوعة؛ المعرفية منها والإيمانية والأخلاقية والاجتماعية فإلى أي مدى تطرق الإمام الشعراني إلى تلك الجوانب؛ هذا ما سنحاول عرضه في هذا المبحث من خلال إثارة المسائل في فكر الإمام الشعراني رحمه الله.

المطلب الأول : الجانب المعرفي

مما يُعلم أن عماد التصوف وقوامه في المعرفة هو الفهم في الدين، والبصر بالتأويل، فهماً يعطيه الله لمن ارتضى من عباده، واستنباطا يهدي إليه الله من أحب واصطفى[1] .

فما هي المصادر المعرفية التي استقى منها الإمام الشعراني في بناء خطابه الدعوي؟ وهل هناك دعوة صريحة لها؟

يقول الشعراني في الطبقات الكبرى:"...ثم اعلم أخي أن علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها، نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها..".[2]

وقال أيضا في كتابه لطائف المنن والأخلاق: " إن حقيقة القوم علم وعمل ، سداها ولحمتها شريعة ، وحقيقة ، لا أحدها فقط " [3] ، وهو بذلك يرد على التهمة الموجهة إلى الصوفية من كونهم يهتمون بالحقيقة على حساب الشريعة، وعلى الباطن دون الظاهر.

ويؤكد الإمام الشعراني على أن أي استنباط أو أي فهم شرطه هو موافقته للكتاب والسنة[3]،

---

[1] ينظر؛ طه عبد الباقي سرور: التصوف الإسلامي والإمام الشعراني، مصدر سابق، ص 69.

[2] عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى المسمى لواقح القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 1426هـ -2005م، 1/ 12.

[3] عبد الوهاب الشعراني : لطائف المنن والأخلاق، مصدر سابق، ص52.

[3] ينظر؛ طه عبد الباقي سرور: التصوف الإسلامي والإمام الشعراني، المصدر السابق، ص 69.

حيث نجده يعقد فصلا في كتابه تنبيه المغترين، بعنوان: " من أخلاق السلف الصالح رضي الله عنهم-ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص ولا يتصدر أحدهم للإرشاد إلا بعد تبحره في علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع على جميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة ، ويصير يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج القاطعة أو الراجحة الواضحة، وكتب القوم مشحونة بذلك كما يظهر من أقوالهم وأفعالهم"[1]، م استشهد بقول أبي القاسم الجنيد: "...كتابنا هذا يعني القرآن سيد الكتب وأجمعها، وشريعتنا أوضح الشرائع وأدقها، وطريقتنا يعني طريق أهل التصوف مشيدة بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن، ويحفظ السنة، ويفهم معانيها لا يصح الاقتداء به"[2].

إذ المصدر المعرفي الثاني عند الإمام الشعراني هو السنة النبوية، فنجده يقول في كتابه لواقح الأنوار: "...واعلم يا أخي أن رسول الله ﷺ لما كان هو الشيخ الحقيقي لأمة الإجابة كلها ، ساغ لنا أن نقول في تراجم عهود الكتاب كلها : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعني معشر جميع الأمة المحمدية، فإنه ﷺ إذا خاطب الصحابة بأمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب انسحب حكم ذلك على جميع أمته إلى يوم القيامة ، فهو الشيخ الحقيقي لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة "[3].

" ويظهر حرصه في التمسك بالسنة النبوية، وما كان عليه السلف الصالح منهم؛ بحثه على ضرورة اعتناق صريح السنة أكثر من اعتناق الأمور المستنبطة إلا إن أجمع عليها، وبذمه لمن يخترع أمور في الدين ويلتزم بها أكثر من التزامه بالسنة التي فيها ما يغني عن الاختراع، لذلك نراه يعيب على بعض المتمشيخين والمريدين أن أحدهم يواظب على قراءة ورد اخترعه أكثر من مواظبته على ما ورد في السنة من عمل اليوم والليلة، فيقول في كتابه الكوكب الشاهق

[1] عبد الوهاب الشعراني: تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر، تحقيق: وائل أحمد عبد الرحمان، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، (د ت)، ص 20.

[2] المصدر نفسه.

[3] عبد الوهاب الشعراني: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص 7.

مستهجنا: "...وهو جهل منهم وأين أمداد أحدهم من أمداد الشارع ﷺ وأين المتبع من المبتدع فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين."[1]

وكما أن الشريعة مشيدة بالكتاب والسنة؛ فكذا العقيدة عنده مشيدة بالكتاب والسنة، فقد ألف الشعراني في ذلك كتابه " ميزان العقائد الشعرانية المشيدة بالكتاب والسنة المحمدية".

وفي ذلك إشارة صريحة إلى المصدر الذي يستقي منه الإمام الشعراني عقيدته ومنهجه ودعوته إلى الله عز وجل ، وما قد يظهر من مخالفة لهذين المصدرين فمرده إلى الاجتهاد؛ إذ يقول الشعراني متعجبًا من خصوم التصوف وأعدائه: "...ما بلغنا قط عن أحد من القوم أنه نهى أحدًا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدًا، ولا تعرض لمعارضة شيء من الشرائع، وكيف يترك الولي ما كان سببًا لوصوله إلى حضرة ربه؟ إنما يحث الناس على الإكثار من أسباب الوصول، فما بقي وجه الإنكار إلا على مواجيدهم وأفهامهم، وتلك أمور لا تعارض شيئًا من صريح السنة، والأمر في ذلك سهل، فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم كمقلدي المذاهب، ومن شاء فليسكت ولا ينكر؛ لأنهم مجتهدون في الطريق، والمجتهد لا يقدح إنكاره على مجتهد آخر..." [2] .

ويقول في موضع آخر : "وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل إلا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها ، وناسخها ومنسوخها، وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك..."[3]

فهو يؤكد على أن ميزان الرجال وصحة الطريق هو الاتباع للكتاب والسنة ؛ فيقول في كتابه لطائف المنن والأخلاق: "...فإن طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر، فيحتاج سالكها إلى ميزان شرعي في كل حركة وسكون.. "[4]

---

[1] عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق، تحقيق وتعليق ودراسة: حسن محمد الشرقاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1991، ص66.

[2] عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى، مصدر سابق، 1/ 27.

[3] المصدر نفسه، 13/1.

[4] عبد الوهاب الشعراني : لطائف المنن والأخلاق، مصدر سابق، ص11.

كما نلمس تمسكه بالكتاب والسنة خاصة فيما يتعلق بمسألة الكشف، إذ يتبنى رأي الحسن الشاذلي ناقلا عنه قوله:"...إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف ، وقل لنفسك إن الله تعالى ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ، ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة..."[1].

وهو بذلك يرى وجوب عرض الكشف على الكتاب والسنة لعصمتهما ؛ ذلك (أن التصوف في جوهره يقوم على عبادات وسلوكات يمارسها المتصوف مع نفسه ومع غيره، ومن ثم تتجلى الحياة الروحية التي قوامها الإيمان والعمل، غير أن نطاق المعرفة الصوفية ليس العقل أو الحس الظاهر، بل هو نور يقذفه الله تعالى في قلب عبده الذي طهر قلبه وزكاه، فيتم له الكشف والشهود والإلهام الصادق محكوما بالكتاب والسنة).[2]

وقد حرص الشعراني على إنكار التصوف مع الجهل وتوخى الدعوة للعلم في شتى آثاره[3]، فكان يشترط على المريد الإحاطة بالعلم الديني ، إذ التصوف والعلم قرينان لا يفترقان، وقد قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »[4] ، ولذلك نجده يقول في كتابه الأنوار القدسية: " و من هنا قالوا للمريد تفقه في دينك أولا ثم تعال ادخل الطريق و ذلك ليقل التفاته إلي غير الطريق..."[5]

ثم إنه يذم الاتباع الأعمى،ويطالب كل من طرق باب الدعوة إلى الله أن يكون عالما بالعلوم الشرعية، عاملا بها،سالكا عليها،مطبقا لها،فيكون من المتبعين لكتاب الله وسنة رسول ﷺ ،

---

[1] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى، مصدر سابق، 09/2.

[2] بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة العلوم في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور مُحَمَّد لمين دباغين، سطيف 02، 2015/2014، ص 193.

[3] ينظر؛ توفيق الطويل: الشعراني إمام التصوف في عصره، مصدر سابق، ص 96.

[4] عن معاوية بن أبي سفيان،كتاب الزكاة،باب ما جاء في المسألة،رقم3/1049 ،مسلم بن الحجاج القشيري:صحيح مسلم،تحقيق ودراسة:مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014، 3/224-225.

[5] عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، حققه وقدم له: طه عبد الباقي سرور و السيد مُحَمَّد عبد الشافعي، المكتبة العلمية، (د ت)، 1/ 41.

متعبرا أن الدعوة إلى الله بجهل تضر الخلق، وأن الفلاح والصانع البسيط أنفع وأقرب إلى الله من المدعي الجاهل[1]، ومن أقواله في ذلك:"...والجاهل لا ينبغي له أن يتصدر لباب الدعوة "[2].

إن دعوة الإمام الشعراني إلى الاعتصام بالكتاب والسنة دعوة واضحة وصريحة مبثوثة في ثنايا كتبه كمصدرين يستند إليهما في عقيدته واجتهاده، وفي دعوته إلى الله عز وجل ، ويتخذهما معيارا لسلامة الكشف ، وميزانا يزن به الرجال وسلامة الطريق، ويقبل به المريدين، وما قد يبدو مخالفا لذلك؛ فإنه على الأغلب من الدس عليه؛ الذي اعترف به خلال حياته؛ ففي مقدمة كتابه الأخلاق المتبولية ذكر الدس عليه في كتاب العهود بقوله : "...و أسأل الله تعالى من فضله وكرمه أن يحفظ هذا الكتاب من كل حاسد وعدو يدس فيه ما ليس من كلامي مما يخالف ظاهر الشريعة لينفر الناس عن النظر فيه كما فعلوا ذلك في كتاب العهود وثارت فتنة في الجامع الأزهر وغيره ، وما خمدت إلا بإرسال نسختي السالمة من الدس التي عليها خطوط العلماء كما بينته في خطبة العهود ..."[3]

ويقول في لواقح الأنوار القدسية: "...ومن تلك الواقعة ما ألفت كتابا إلا وتعرضت فيه لما دسه الحسدة في كتبي، وتبرأ فيه من كل شيء يخالف الكتاب والسنة، طلبا لإزالة ما في نفوس بعض الناس، لئلا يحصل لهم الإثم بذلك. فهذا كان سبب تشييدي لعهود هذا الكتاب بالأحاديث والآثار، فإن الحاسد لو درس فيه شيئا يخالف الأحاديث التي أذكرها لا يروج له أثر عند الناس، وكيف يستدل مؤلف لكلامه التي يخالفه منطوقها أو مفهومها.."[4]

يظهر مما سبق؛ أن الإمام الشعراني رحمه الله بذل جهدا في الدعوة إلى الله من خلال التركيز على المرجعية المعرفية ممثلة في مصدري التشريع (الكتاب والسنة)؛ مما يدل على فقهه ونزوله عند أمر الله عز وجل: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿43﴾ ﴾ الزخرف.

---

[1] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني : ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الباري محمد داود، دار جوامع الكلم، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م، ص 26، 160، 177، 179، 247-249.

[2] المصدر نفسه، ص 247.

[3] عبد الوهاب الشعراني:الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، 1/37-38.

[4] عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسية، مصدر سابق، ص 6.

المطلب الثاني : الجانب الإيماني

قال الله تعالى في سورة النساء : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿136﴾ ﴾ ، وقال ﷺ في حديث جبريل المشهور لما جاءه في صورة أعرابي: "...قال: فأخبرني عن الإيمان"، قال: ((...أن تؤمِن بالله وملائكته وكتُبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمِن بالقَدَر خيره وشره...))[1].

فهذه الأمور الستة هي أركان الإيمان ، وهي الأصول التي بعث بها الرسل عليهم صلوات الله وسلامه، ونزلت بها الكتب، ولا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا بشكل سليم، على الوجه الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن جحد خرج عن دائرة الإيمان وصار من الكافرين[2]؛ ذلك أن العقيدة الصحيحة هي أساس قبول الأعمال، ومن لم يقر بها فجميع أعمال باطلة ومردودة،لقوله تعالى في سورة الفرقان:﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿23﴾ ﴾؛ لذلك فإن أعظم ما يتعلمه الإنسان ويدعو إليه غيره أمور الإيمان وأركانه ومقتضياته، وأحوط ما يحتاط ويتسلح به معرفة معالم الكفر وأسبابه ومقتضياته، فإن كان على بصيرة من هذين الأمرين الخطيرين ، عرف الإنسان طريق سعادته، فالتزمه، ولم يحد عنه ، وطريق شقائه، فاجتنبه[3]؛ فكيف كانت دعوة الإمام الشعراني إلى العقيدة والجانب الإيماني؟

يقول الشعراني: "...قرن الله سبحانه وتعالى النجاة والسعادة بالإيمان بما جاء من عند الله على ألسنة رسله فالسعيد من وقف عند ذلك لا يتعداه..."[4].

---

[1] عن عمر بن الخطاب، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان وأشراط الساعة، رقم 01، رواه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، 1/351-352.

[2] مُحَمَّد نعيم ياسين، الإيمان-أركانه-حقيقته-نواقضه، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية، مصر، (د ت)، ص 3.

[3] ينظر؛ المصدر نفسه، ص 2.

[4] عبد الوهاب الشعراني: مختصر فرائد القلائد في علم العقائد، مخطوطة رقم 721، نوع الخط: نسخ، بتاريخ:1170هـ، قسم المخطوطات، عمادة شؤون المكتبات بالمكتبة المركزية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية،ص 7.

ويشير الإمام الشعراني إلى الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب فيقول"...إذا تقرر ذلك فالمراد من إنزال الكتب وإرسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أن يعرفوا العبيد وصفهم وما خلقوا له فليزموه ويعرفوا ما لله عز وجل دونهم فلا ينازعوه فيه، وجميع الكتب الإلهية التي أنزلت وثائق الله على عباده وتحقيقا لما له عليهم وما لهم عليه فإنه أوجب على نفسه لعباده حقوقا فضلا منه ونعمة منه..."[1].

وقد حرص الإمام الشعراني على ضرورة الإفصاح عن أمر العقيدة أمام الملأ، في مقدمة كتابه "اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر" حتى يأمن المؤمن من تحريف المغالين وتأويل الجاهلين؛ فقال : "... اعلم رحمك الله يا أخي أنه ينبغي لكل مؤمن أن يصرح بعقيدته وينادي بها على رؤوس الأشهاد، فإن كانت صحيحة شهدوا له بها عند الله تعالى، وإن كانت غير ذلك بينوا له فسادها ليتوب منها...". [2] .

ويحث الإمام الشعراني على التوحيد بقوله: "...أخذ علينا العقود أن نخلص التوحيد لله تعالى في الأفعال والأقوال، والملك والوجود، كل مرتبة بشروطها المقررة بين أهل التوحيد، ولا نضيف لأحد من الخلق نفعا ولا ضرا، ولا حلا ولا ربطا، ولا نقول قط: أنا، ولا معنا، ولا لنا، ولا عندنا إلى على سبيل المجاز والنسيان..." [3]

ثم يحذر المريدين من الشرك فيقول لهم: "...حتى لو خير بين نشره بالمناشير وبين الرياء في عبادته ، لاختار النشر ولا يشرك بالله شيئا في عبادته..."[4]

كما يحذر أيضا من التهاون بالحلف بغير الله عز وجل فيقول: "أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نتهاون بالحلف بغير الله عز وجل لا سيما بالأمانة ولا بقول..."[5]

---

[1] عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، المطبعة العامرة الشرفية، ط1، 1317هـ، ص 4.

[2] عبد الوهاب الشعراني: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (د ت) 1/ 18.

[3] عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود في المواثيق والعهود(العهود الصغرى)، تحقيق: مُحَمَّد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1424هـ- 2003م، ص 77.

[4] عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق ، مصدر سابق، ص 101.

[5] عبد الوهاب الشعراني: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص 676.

والإمام الشعراني يؤمن بوجوب اعتقاد أن أسماء الله توقيفية، فلا يجوز لنا أن نطلق على الله اسما إلا ما سمى به نفسه على ألسنة رسله، وبما ورد في الشرع[1].

ويقول في شأن الصفات : "...فإن الحق تعالى لم يكلف أحدا من عباده بمعرفة كنه الصفات ، وإنما كلفهم بالإيمان بها فقط، ومن هنا قال أهل السنة والجماعة: كلما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك .." [2]

وهو في دعوته لا يكفر أحدا من أهل القبلة بذنب مهما كان كبيرا، ويقول مستهجنا التكفير بالكبيرة: "...بل أقل ما فيه أنه إخبار عن إنسان بأنه خالد مخلد في النار لا تجري عليه أحكام الإسلام، لا في حياته ولا بعد مماته. ثم إن مرجع ذلك إلى العقيدة، ومعلوم أن الإنسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فضلا عن معتقد غيره..."[3]

ولا يفصل الإمام الشعراني بين القول والعمل في الإيمان، ويعتبر أن المؤمن الكامل ، من صار الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ، بالإيمان الذي هو القول والعمل والاعتقاد الصحيح ، فكان قوله وفعله مطابقا لاعتقاده في ذلك الفعل، وهذا الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [4].

ونظرا لذلك فهو يعتبر الإسلام والإيمان شيئا واحدا؛ إذ يقول في كتابه موازين القاصرين من شيوخ ومريدين: "...والإسلام هو الاستسلام والانقياد لله تعالى ولعباده، باطنا وظاهرا، وأن لا يكون عنده منازعة في شيء من الكمالات، وأن يسلم اعتقاده وإيمانه من الشكوك والأوهام المضلة عن طريق الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين."[5]

---

[1] عبد الوهاب الشعراني: اليواقيت والجواهر، مصدر سابق، 147/1، وكذا كتابه مختصر فرائد القلائد في علم العقائد، مصدر سابق، ص 19.

[2] عبد الوهاب الشعراني: ميزان العقائد الشعرانية المشيدة بالكتاب والسنة المحمدية، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، الحسيني الشاذلي الدردقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1434هـ-2013، ص14.

[3] عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، مصدر سابق، 116/2-117.

[4] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: اليواقيت والجواهر، مصدر سابق، 505/2-506، وينظر؛ عبد الوهاب الشعراني : مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي، مصدر سابق، ص248-251.

[5] عبد الوهاب الشعراني:موازين القاصرين من شيوخ ومريدين،ويليه المنح السنية على الوصية المتبولية،ضبطها وصححهما وعلق عليهما:عاصم إبراهيم الكيالي،والحسيني الشاذلي الدردقاوي،دارالكتب العلمية، ط1، 2007، 1428هـ، ص 62.

وباستقراء بعض كتبه نجد أن العقيدة الصحيحة عنده تستوجب أمرين:

– الأول وهو الإخلاص لله عز وجل ؛ إذ يقول في شأن المريدين: "...ومن أخلاقهم تنقيتهم لأعمالهم من الشوائب الفادحة في الإخلاص، فإنها تعب من غير فائدة فيحملها صاحبها على ظهره إلى أن يضعها عند الميزان؛ فتأتي بها الملائكة فتميز ما كان منها لله تعالى ويضمحل ما لم يرد به وجهه..."[1]

–الثاني أن يكون العمل موافقًا للشرع ولسُّنة الرسول ﷺ ليس فيه بدعة ، لما في ذلك من تحقيق معنى شهادة أن محمدًا رسول الله،فيقول:"...فإن قلت كيف الوصول إلى مقام محبة الله، فالجواب أن ذلك بمتابعة رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وزهده وورعه وغير ذلك من أحواله..."[2] .

ويقول في كتابه الأنوار القدسية: "...ومن شأنه أن تكون أعماله على وفق الشريعة المطهرة نصا واستنباطا سالمة من الشطح عند ظاهر الشريعة، فإن الشريعة هي الحد القاطع والسيف اللامع لعصمتها بخلاف ما يدعى أنه باطن الشريعة مما يخفى على العلماء وجه استنباطه من الكتاب والسنة فإنه غير معصوم..."[3].

وفي موضع آخر من ذات الكتاب يحث على الاتباع ويحذر من الابتداع بقوله :"... فإنه تعالى ما ضمن المعونة إلا لمن هو تحت أمره المشروع على ألسنة رسله، وفي القرآن العظيم ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ فالخير كله في قدم الاتباع والشر في الابتداع"[4].

ذلك أن الابتداع في نظره سوء أدب مع الله ورسوله ﷺ ، المؤدي إلى عدم قبول العمل وعدم الاستجابة والبعد عن الله، ويحث المريد أن يعرضوا أنفسهم على الكتاب والسنة؛ فيقول:"....بعد أن علمنا قوله ﷺ : ((ما تركت فيكم شيئا يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا يبعدكم عن الله إلا وقد نهيتكم عنه)) . انتهى... فعلم أن كل مريد تقيد في

[1] عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق، مصدر سابق، ص 175.

[2] المصدر نفسه، ص 174.

[3] عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، مصدر سابق، ص 68.

[4] المصدر نفسه، ص 49-50.

أعماله وأقواله وعقائده على الكتاب والسنة ، فهو أسرع في سيره إلى حضرة ربه، ومن هنا طالت الطريق غالبا على المريدين وماتوا ولم يصلوا إلى مقامات الكمال لسلوكهم بالآراء والبدع، فاعلم ذلك واعرضه على مريدي عصرك تعرف حالهم ولا تنسى نفسك..."[1]

ويؤكد الإمام الشعراني على ضرورة التمسك بهديه ﷺ في كتابه منح المنة في التلبس بالسنة؛ حيث يقول:...وحاصل ما اتفق عليه الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون: أن التمسك بهديه ﷺ في الأقوال والأفعال ، والأوامر والنواهي، وغير ذلك، مما صرح به الكتاب والسنة أولى من التمسك بكلام غيره ﷺ وإن كان من أعلم الناس، وكاف للعبد في أمور دينه ودنياه...وقد صحت الأحاديث الواردة بهديه ﷺ في عبادته ومعاملاته، وغيرها من أمور الدين والدنيا."[2]

وعليه؛ فـ(علامة صحة الإيمان وكماله أن يصير العبد يقدم بقلبه جميع ما أمر الله تعالى به من الأعمال، ويؤخر ما نهاه عنه تعالى منها أو سكت)[3] .

للعلم؛ فإن الإمام الشّعراني يرى أن عقيدة الأشاعرة والماتريدية هي عقيدة السواد الأعظم من هذه الأمة وهي العقيدة التي تبناها ودافع عنها في كتبه العقدية؛ إذ يقول: "...ثم لا يخفى عليك يا أخي أن مَدار جميع عقائد أهل السنة والجماعة يدور على كلام قطبين: أحدُهما الشيخ الإمام أبو منصور الماتريدي، والثاني الشيخ الإمام أبو الحسن الأشعري، فكل من تبعهما أو أحدهما اهتدى، وسلم من الزيغ والفساد في عقيدته.... فلذلك صار غالب الناس يقولون إذا مدحوا عالما: فلان عقيدته أشعرية صحيحة، وليس مُرادهم نفي صحة عقيدة غير الأشعري من الماتريدية وغيرهم من أئمة الكلام السابقين على الإمام الأشعري"[4].

وبذلك تتجلى عناية الإمام الشعراني بالركيزة العقدية الإيمانية؛ كونها القاعدة الأساس التي يبنى عليها كل شيء، ونظرا لأهميتها في تزكية النفوس وتربيتها وتهذيبها وإرساء قيم الأخلاق.

---

[1] عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق، مصدر سابق، 93.

[2] عبد الوهاب الشعراني: منح المنة في التلبس بالسنة، حققه وعلق عليه: عبد الغني نكه مي ، دار الكتاب النفيس، حلب، سوريا، ط1، 1422هـ-1423هـ، ص52-54.

[3] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود، مصدر سابق. ص 45.

[4] عبد الوهاب الشعراني: القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، تحقيق ودراسة: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006، ص 90-91.

المطلب الثالث : الجانب الأخلاقي والتربوي

قال الله عز وجل ممتنا على عباده : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ البقرة،

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ـ ﷺ : (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[1]

إن الأخلاق الفاضلة باعتبارها قيما سامية ثابتة لا تتغير بتغير الظروف ، وصالحة لكل زمان ومكان، فهي تمثل دعامة الإسلام الأولى التي حرص الرسول ﷺ على التحلي بها وغرسها في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم، فكانت التربية النبوية بالأخلاق في الفترة المكية والمدنية بفضل التوجيه القرآني والأسوة الحسنة في شخص رسول الله ﷺ .

دعا ﷺ إلى الأخلاق الفاضلة بتمثلها، كما كان يشرح ويربي مستهديا بالوحي، ومتبعا أساليب تتناسب وطبيعة النفس البشرية ومدركات العقل البشري، مستهدفا تحقيق العبودية لله وصناعة العبد الصالح في قوله وعمله، فحسنت أخلاق الصحابة رضوان الله عليهم وسمت مقاصدهم فصاروا هم القدوة بعده[2].

فقد غرس النبي ﷺ الأخلاق الفاضلة تأهيلا لغرس العقيدة الصحيحة والشريعة، والأخلاق باعتبارها مقياسا ضابطا بين الحقوق والواجبات العملية هي أيضا دين يتدين به العبد، تنير عقله ، وتساعده على وضوح الرؤية بين ما هو صحيح وخاطئ، وبين ما هو خير وشر، فيكون تحديده لأهدافه واختياره للأمور بما يملكه من قيم أخلاقية عن قناعة وإدراك ورضا، وهذه المسؤولية تقع على عاتق العلماء ومتصدري الدعوة إلى الله عز وجل[3]،

فإلى أي مدى راعى الإمام الشعراني هذا الجانب في دعوته؟ .

---

[1] عن أبو هريرة، باب حسن الخلق، رقم 273، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، تخريج وتعليق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية، ط2، 1421هـ-2000م، ص 100.

[2] ينظر؛ منى بنت سعد حضيض البلادي: التربية الأخلاقية في عهد الرسول ﷺ وتطبيقاتها التربوية في الأسرة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، مجلة عربية إقليمية محكمة دوليا مستقلة، تصدرها رابطة التربويين العرب، جمهورية مصر العربية، عدد 95، مارس 2018م، ص306-307.

[3] ينظر؛ مُحَمَّد أبو زهرة: المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1401هـ -1981م، ص64.

خصص الإمام الشعراني نصيبا وافرا في كتبه للجانب الأخلاقي نجده مبثوثا في عدة أبحاث وأماكن منها كـ(العهود المحمدية)، (الكوكب الشاهق)، (البحر المورود)، (تنبيه المغترين)، (الأخلاق المتبولية) ، و(المنح السنية في الوصية المتبولية)، ناهيك عن كتابه (لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق) والذي يمثل تطبيقا عمليا لتلك الأخلاق على نفسه أولا، حرصا منه على مبدأ التربية بالقدوة، إذ يقول في سبب تأليفه له:"أحدها: ليقتدي بي إخواني فيها، فيتخلقوا بها ، ويشكروا الله تعالى على ذلك، وقد مكثت متخلقا بها عدة سنين، ولا يشعر إخواني بذلك، وكنت آمرهم بالتخلق بها فلا يسمعون، فقال لي يوما جماعة منهم هذه الأخلاق التي تأمرنا بها لم نجد أحدا تخلق بها من أهل عصرنا حتى نقتدي به فيها، فاستخرت الله وأظهرت لهم تخلقي بها، قطعا لحجتهم، وقلت لهم: انظروا إلى هذه الأخلاق التي أذكرها لكم في هذا الكتاب ، فكل خلق رأيتموني متخلقا به فاتبعوني عليها، وما بقي لكم حجة في ترك التخلق به ، فلولا ذلك لربما كانت الكتمان لها أولى..."[1].

وقصده بذلك ما جاء في العهد 145 : "أخذ علينا العهود أن لا ننظر لنا خلقا محمودا إلا على وجه الشكر لله تعالى، أو ليقتدى بنا في ذلك، فإن لم يكن مشهدنا ذلك، أخفينا جميع أخلاقنا المحمودة ونوينا بذلك وجه الله ، وسترنا مع عباد الله..."[2].

ويؤكد الإمام الشعراني في مواضع مختلفة من كتبه على مبدأ ارتكاز دعوته على الأخلاق المستمدة من القرآن والسنة، فيقول في طبقاته الكبرى: "... طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة، وأنها مبنية على سلوكَ أخلاقِ الأنبياء والأصفياء..."[3] ؛ معتبرا إياهما ميزانا لمن يصلح قدوة، حيث استشهد بقول أبي القاسم الجنيد: "...لو رأيتم رجلا قد تربع في الهواء فلا تقتدوا به حتى تروا صنعه عند الأمر والنهي، فإن رأيتموه متمثلا لجميع الأوامر الإلهية مجتنبا لجميع المناهي فاعتقدوه واقتدوا به، وإن رأيتموه يخل بالأوامر، ولا يجتنب المناهي فاجتنبوه."[4]

---

[1] عبد الوهاب الشعراني: لطائف المنن والأخلاق، مصدر سابق، ص11.

[2] عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود في المواثيق والعهود، مصدر سابق، ص 168.

[3] عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، مصدر سابق، 12/1.

[4] عبد الوهاب الشعراني: تنبيه المغترين، مصدر سابق، ص 20.

كما يؤكد الإمام الشعراني على أهمية الأخلاق والأدب في الدين، معتبرا أن أولياء الله ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه بكثرة الأعمال إنما بالأدب وحسن الخلق، مصرحا بأن من لا أدب له فلا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد، وأن من ترخص في ذلك رجع من حيث جاء.[1]

غير أن التمسك بالكتاب والسنة والأخلاق في عصر الإمام الشعراني ليس بالأمر السهل، خاصة وأنه كان في بيئة انتشر فيها الفساد، وانحدرت الأخلاق عما كانت عليه في العصور السابقة؛ وقد أشار إلى ذلك في قوله: "....ثم اعلم يا أخي أن طريق العمل بالكتاب والسنة قد توعرت في هذا الزمان، وعز سالكها لأمور عرضت في الطريق يطول شرحها، حتى صار الإنسان يرى الأخلاق المحمدية فلا يقدر على الوصول إلى التخلق بشيء منها..."[2] .

تجلت غيرته الشديدة على الأخلاق النبوية من خلال تأليفه لكتابه "تنبيه المغترين" إذ ذكر في دوافع التأليف:" وكان الباعث الأعظم لي على تأليف هذا الكتاب ما رأيته من تفتيش جماعة مولانا السلطان سليمان بن عثمان في النصف الثاني من القرن العشر على ما اختلسه العمال وغيرهم من ماله نصرة له، وما رأيت أحدا من علماء الشرع يفتش على ما اندرس من معالم أخلاق الشريعة المحمدية نصرة لرسول الله ﷺ كما فعل جماعة مولانا السلطان نصره الله، فأخذتني الغيرة الإيمانية على الشريعة ..."[3]

و مع صعوبة الدعوة إلى الأخلاق في عصره، وبتتبع بعض كتبه نلحظ تعدّد عناصر التربية الخلقية عنده ؛ وإن كانت تركز بشكل واضح على :

1-الأدب مع الله عز وجل الله بالإيمان به سبحانه؛ فالذي لم يتأدب مع ربه لا أدب له، والذي لا يتأدب مع ربه مجرد جاهل محروم، ويتأكد الأمر على التأدب مع الله في مثل زمنه، وهو يحث على ذلك بقوله: " ...العاقل من قبض على إيمانه في هذا الزمان، فإنه أساسه الذي يبني عليه ما شاء من الخيرات، ومن الْتَفَتَ إلى شيء سواه يقع في كفة النقصان، ولأن يأتي العبد ربه فقيرا من جميع العلوم والأقوال والأفعال ، ومعه الإيمان فقط أحب إلى ربه من أن يأتيه

[1] عبد الوهاب الشعراني: المنح السنية على الوصية المتبولية، الذي يلي موازين القاصرين، مصدر سابق، ص 96-97.

[2] عبد الوهاب الشعراني: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص 6.

[3] عبد الوهاب الشعراني: تنبيه المغترين، مصدر سابق، ص 12.

بعلوم الأولين والآخرين، وفي إيمانه ثلمة ونقص ، فاعلم ذلك)[1] .

كما يكون الأدب مع الله بالإخلاص له في العبادة، والتقوى، والبعد عن الشرك، والحياء منه، وحسن الظن به، واليقين بما عنده، والخوف منه، والصبر ، والتسليم له ، وشكره على السراء والضراء ، ناهيك عن الحرص على فعل الطاعات وترك المعاصي[2].

وقد حذر الإمام الشعراني من محبة الدنيا لأنها تعيق تحصيل ما يؤدي إلى محبة الله عز وجل، وحث على المسارعة بالتوبة، وقال: "...فاعلم ذلك يا أخي والزم التوبة وأبغض الدنيا تبعا لله تعالى، فإن الله تعالى لم ينظر إليها منذ خلقها لشدة بغضه لها..."[3].

2-التربية على المراقبة:إذ إن الأدب مع الله عز وجل لا يتأتى إلا من خلال استحضار رقابة الله عز وجل،ومحاسبة النفس، وهو ما اهتم به الإمام الشعراني في دعوته للأخلاق الفاضلة فأما:

أ-استحضار رقابة الله عز وجل: فذلك يكون بقلوبهم في جميع حركاتهم وسكناتهم ، حتى لا تكون للعبد ساعة غفلة عنه سبحانه[4]، ومما يساعد على استحضار رقابة الله عز وجل ذكر الله ذكرا كثيرا، إذ يقول الإمام الشعراني: "...والمراد بذكر الله كثيرا: أن يتوالى على العبد شهوده أن الله ناظر إليه..."[5]،ذلك أن للذكر فوائد لا تحصى، فبه تذهب القسوة والغم عن القلب، وتنقطع الخواطر الشيطانية، وتخمد الأمراض الباطنة من سوء الخلق كالحسد، والكبر والرياء وسوء الظن، وغيرها ، ومختلف الآفات.[6]

---

[1] عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود في المواثيق والعهود، مصدر سابق، ص 63.

[2] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود، المصدر نفسه: ص78-80، ص129-130، ص216، ص221، ص225، ص 254-255. ص 257-258. وينظر أيضا؛ المنح السنية، مصدر سابق:ص72-73، ص76-77، ص 94-96، وينظر؛ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص 10-13، ص222-223، ينظر؛ الكوكب الشاهق، مصدر سابق، ص76، 96، 102، 108، ص115-117، ص132، ص 146، 149، ص168، 173. ينظر أيضا؛ تنبيه المغترين، مصدر سابق، ص 184-197.

[3] عبد الوهاب الشعراني:المنح السنية، المصدر السابق، ص 73.

[4] عبد الوهاب الشعراني : الكوكب الشاهق، المصدر السابق، ص 85.

[5] عبد الوهاب الشعراني : موازين القاصرين، مصدر سابق، ص 61.

[6] ينظر؛المنح السنية، المصدر السابق، ص 101-102. وينظر أيضا؛ الأنوار القدسية، مصدر سابق، 43/1، 70.

ب-مراقبة النفس؛ حيث يكون العبد حريصا على مراقبة نفسه بنفسه، مشتغلا على رياضتها والوقوف على أمراضها، ومن يراقب نفسه يقف على عيوبها ، فلا يأمنها أن ترى غيرها أحقر منها، فتتهاون في شأن المعاصي مهما بدت حقيرة، وكذا العمل على تنظيف القلب من كل ما يحجب عن الله عز وجل حياء أن يرى الله منه ما يكره، يفتش في النفس كل ساعة؛ ينظر إقبالها على ربها، يحاسبها على كل أعمالها[1]، إذ يقول الإمام الشعراني في ذلك : "...ينبغي للعبد أن يفتش أعضاءه الظاهرة والباطنة، صباحا ومساء، هل حفظت حدود الله تعالى التي حدها لها أو تعدت، وهل قامت بما أمرت به من غض البصر ، وحفظ اللسان والأذن والقلب، وغير ذلك على وجه الإخلاص أو لم تقم؟ فإن رأى جارحة من جوارحه أطاعت شكر لله تعالى...وإن رآها تلطخت بمعصية من المعاصي أخذ في الندم والاستغفار ، ثم يشكر الله تعالى إذ لم يقدر عليه أكثر من تلك المعصية..."[2].

ويلخص الشعراني مراقبة النفس في قوله : "...فإن فائدة السلوك تهذيب النفس وتمهيدها حتى تذل...فاعلم ذلك واستر نفسك وعورتك ، واتهم نفسك في دعواها الصلاح"[3].

3- نشر القيم والأخلاق؛ وفق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وهدف الإمام الشعراني من ذلك أن يحبب العباد إلى ربهم ويحبب ربهم إليهم ما أمكن؛ فإذا ذكر الناس نِعَم ربهم عليهم وعرفوها ، كان ذلك أدعى لأن ينتبهوا لعيوبهم ويدركوا تقصيرهم في حق ربهم[4] .

ومما يؤكد عليه الشعراني في هذا الصدد أن ينطلق الداعية من نفسه بالتزامن مع دعوته للناس؛ كونه أدعى للاستجابة، خاصة وأن أغلب الناس تحجبهم رؤية أفعال الناس عن سماع أقوالهم؛ كما يحذر من تغيير المنكر من غير سياسية أو بتجاهل مراتب التغيير (اليد، اللسان،

---

[1] عبد الوهاب الشعراني : الكوكب شاهق، مصدر سابق، ص 87، 112، 147. ينظر؛ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص255، البحر المورود،مصدر سابق، ص187، 203، 204، 206، 208،207. الأنوار القدسية، مصدر سابق، 38/1 ، 43، 49، 52، 73، تنبيه المغترين، مصدر سابق، ص216.

[2] عبد الوهاب الشعراني : المنح السنية، مصدر سابق، ص72-73.

[3] عبد الوهاب الشعراني : موازين القاصرين، مصدر سابق، ص 60.

[4] عبد الوهاب الشعراني:البحر المورود، المصدر السابق، ص254.

القلب) حتى لا يحصل منكر أكبر أو ضرر على الداعية من شأنه أن يكون سببا في تركه لهذا الواجب الشرعي[1].

وتركيزه على الجانب الأخلاقي يمثل انطلاقته نحو غاية عامة تستهدف إصلاح المجتمع.

المطلب الرابع : الجانب الاجتماعي

على الرغم من الفساد الأخلاقي والاجتماعي في عصره؛ إلا أننا نجد الشعراني يحذر من ازدراء أي أحد من خلق الله أو كرههم، وينبه على أن يكون البغض للصفات لا للذوات[2]؛ إذ ينبغي أن نعامل الناس بالرحمة ونشفق على جميع خلق الله بطريق شرعي كل بما يناسبه من الرحمة،وأن نساوي بين المسلمين في التوقير والحرمة [3]؛ فلا يطلق العبد بصره أن تطمح إلى النظر إلى عورة مسلم أو أي أحد من خلق الله[4]، والأهم من ذلك تحسين كف أذى الجوارح الظاهرة والباطنة كسوء الظن فيهم ؛ فـ((الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ...))[5]، لما لسوء الظن من آثار سلبية على العلاقات بين أفراد المجتمع ؛ ولما لها من دلالة على سوء سريرة الشخص، وفي ذلك يقول الإمام الشعراني: "...واعلم يا أخي أن الحق تعالى لا يسأل عبدا في الآخرة قط لم حسنت ظنك بعبادي؟ وإنما يسأله عن سوء ظنه بهم، ولا تصل يا أخي إلى مقام حسن الظن بجميع الناس إلا إن طهر باطنك من جميع النقائص، ومادام هناك نقيصة فسوء الظنِ مِنْ لازِمك ؛ لأنك تقيس الناس كلهم إلا على نفسك."[6]، وحسن الظن بالله أولى؛ فهو يحق على تنبيه الناس والعصاة

---

[1] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني:لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص 315-319. وكذا الكوكب الشاهق، مصدر سابق، ص121.

[2] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود، مصدر سابق، ص 178، وينظر أيضا: الكوكب الشاهق، المصدر السابق، ص144.

[3] ينظر؛ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، المصدر السابق، ص307، والبحر المورود، المصدر السابق، ص143، ص 188.

[4] ينظر؛ لواقح الأنوار القدسية ، المصدر السابق، ص319، والبحر المورود، المصدر السابق، ص173.

[5] عن أبي هريرة، باب المسلم مرآة أخيه، رقم:239، البخاري، الأدب المفرد، مصدر سابق، ص 90.

[6] عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود، المصدر السابق، ص 179. ينظر؛ المنح السنية، مصدر سابق، ص79.

خصوصا إلى أن يحسنوا الظن بربهم، فلا يقنطوا؛ إذ يدعو الناس إلى ترغيب أهل المعاصي في التوبة وإخبارهم بسعة رحمة الله فيما عدا الشرك، بحيث تكون دعوتهم باللين والإحسان[1].

والإمام الشعراني في سبيل سعيه لإصلاح المجتمع يحث على أن يدور الداعية مع أهل زمانه ولا يجمد على حال واحد، ويقول : "...العارف من عرف زمانه"[2].

فإلى أي مدى عرف الإمام الشعراني زمانه؟؟.

لم يعرف الإمام الشعراني زمانه فحسب؛ بل تناول قضاياه باهتمام ووعي ناضج يدل على علو همته وبراعة فكره وحرصه على الدين والأخلاق، فاندمج في صفوف الشعب يتلمس آلامه ويكشف عن أمراضه الاجتماعية، وينقد ويرسم طريق الإصلاح[3]؛ واستطاع الشعراني مهتديا بسيرة النبي ﷺ أن يمضي في طريقه للإصلاح على مختلف المستويات والتي أهمها:

1-على مستوى الحكام: مع اعتراف الإمام الشعراني بظلم الحكام في زمانه إلا أنه يعتبر أن جورهم وتسلطهم غالبا على الرعية بحسب أعمالهم ونياتهم، لذلك لابد من الصبر عليهم؛ فما ظلموا إلا جزاء لعمل سابق من الرعية [4]، وهو يحذر من القرب منهم إلا لضرورة راجحة فيما ينفع الخلق ويقضي حوائجهم عنده، مع عدم الغفلة عن نصحهم[5]، إذ يقول في ذلك: "أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نمكن أحدا ممن صحبناه من الولاة في هذا الزمان وانقاد لنا أن يشق على رعيته، أو يجور عليهم أو يغشهم أو يحتجب عنهم، أو يغلق بابه دون حاجتهم؛ فإن الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، وإذا عدل الوالي فقد قام بحق دين الله، وإذا جار فقد أخل بحقه..."[6].

---

[1] ينظر؛ لواقح الأنوار القدسية ، مصدر سابق، ص323.

[2] عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود، مصدر سابق، ص62-63.

[3] ينظر؛عبد الباري مُحَمَّد داود تعليقه على:ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى:عبد الوهاب الشعراني،مصدر سابق.ص35

[4] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، عني به: أنس الشرفاوي، مكتبة أبي أيوب الأنصاري، ص1، 1428هـ-2007، ص136، البحر المورود، المصدر السابق، ص 201.

[5] عبد الوهاب الشعراني: تطهير الزوايا من خبائث النوايا، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دارة الكرز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012، ص 38. والبحر المورود، المصدر السابق، ص187.

[6] عبد الوهاب الشعراني: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص 610. ينظر أيضا؛ البحر المورود، المصدر السابق، ص 238.

2-على مستوى المحكومين: كان أغلبهم فقراء،حتى صارت مصر مملكة الفقراء[1]، وهو اللفظ الذي يعبر به عن المجتمع في مختلف كتبه؛ فقد اهتم بمخالطتهم وكره العزلة عنهم إلا لضرورة[2].

كما دعا الإمام الشعراني إلى محبة المسلمين لبعضهم محبة أخوة وإيمان لا محبة طبع وإحسان[3]؛ إذ إن الصحبة والمحبة لم تكن إلا شكلا من أشكال الترفيه والمتعة وضربا من أساليب جمع المال، أو عابرة معلولة تنتهي عندما ينتهي الوطر والمصلحة، ولأن المحبة والأخوة هي الطريق العملي الموصل إلى تزكية النفوس، وبها يتقوى قلب المؤمن، وتزداد ثقته في منهج الله، وسبيل إلى تمتين العلاقة بين أفراد المجتمع، فهي لن تؤتي ثمارها إلا أن تكون في الله ولله[4]؛ وقد أدرك الإمام الشعراني أهمية الأخوة في الله ودورها الفعال في إصلاح المجتمع اقتداء بالنبي ﷺ وصحابته، فألف كتابه "الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار" .

ولم يغفل الإمام الشعراني عن دور التضامن والتكافل في توطيد العلاقة بين أفراد المجتمع، لذلك فقد حث الناس على اصطناع المعروف خاصة ما يدوم ويتوالد منه أجره، وكذا إدخال السرور على بعضهم البعض، والانشغال بالأمور التي تنفع المسلمين في دينهم ودنياهم، وحث أصحاب الأموال بأن يعطوا فقراء البلاد من أموالهم، وأن يصبروا على المعسرين، وغير ذلك...[5]

كما حرص على دعوة الفقراء إلى العمل والتعفف، وترك التسول واستعطاف الناس، معتبرا ذلك من أهم العبادات، فالعامل أفضل من العابد[6] مستشهدا بجواب الحسن البصري عن سؤال: "رجل يحتاج إلى الكسب، فلو ذهب لصلاة الجماعة احتاج ذلك النهار إلى سؤال الناس، فقال: يتكسب ويصلي منفردا"[1]؛ بل دعا إلى (إكرام أهل الحرف المشروعة وتعظيمهم

---

[1] ينظر؛ زكي سليمان بيومي: الحركة الصوفية الشعرانية في مصر، مصدر سابق، ص 395.

[2] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني:تطهير الزوايا، مصدر سابق، ص44، البحر المورود، مصدر سابق، ص 231، الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، مصدر سابق، ص 123، تنبيه المغترين ، مصدر سابق، 246.

[3] عبد الوهاب الشعراني: الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، مصدر سابق، ص 138،

[4] ينظر: أنس الشرفاوي: تعليقه على الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، المصدر نفسه، ص 8، ص 51.

[5] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: تنبيه المغترين، مصدر سابق، ص 226، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص97، ص 117، البحر المورود، المصدر السابق، ص100-102، ص226، ص250.

[6] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: المنح السنية، مصدر سابق، ص 83-84.

بطريقة الشرع؛ لأنهم متخلقون بالأدب مع الله تعالى، ومع الكون، وإن كانوا لا يشعرون)[2].

وشدد على الناس من أذى بعضهم، وحثهم على أداء الحقوق؛ بقوله: " ...أن نعطي جميع الحقوق التي علينا للخلق في هذه الدار ونتحللهم منها قبل يوم القيامة.."[3]، ونبه عليهم أن يحتقروا بعضهم بسبب تفاوت الأنساب والحرف والأديان؛ لأن كل من أقام هذا الميزان سيحرم النفع الدنيوي والآخروي من جميع الخلق.[4]

3–على مستوى العلماء:على الرغم من أنهم كانوا يحظون بمنزلة عند الحكام، لكن بالكاد كان لهم أثر في إخراج الناس من الجهل الذي يغرقون فيه، لكثرة منازعاتهم وحسدهم لبعضهم، وانشغال أكثرهم بالتودد للحكام، ومع ذلك فقد كان منهج الإمام الشعراني في إصلاح حالهم ينطلق من تعظيمهم محبةً في رسول الله ﷺ كونهم حملة الشريعة المطهرة ونواب رسول الله ﷺ، ولا يزدريهم ولو لم يعملوا بعلمهم؛ وإن كان الأمر يقتضي البعد عنهم كي لا يكون الواحد من أنصار علماء السوء؛ وإن كان ينبغي القيام بواجب حقوقهم وتوكيل أمرهم إلى الله [5].

ويجب التواضع لهم خاصة المجادلين منهم ليصح اصطيادهم؛ إذ يقول الشعراني: "...فإنّ علمَهم موضوع في نفوسهم لا في قلوبهم ، والنفس محلة الظلمة والتلبس، فلو لم نتواضع للمجادل لفر من مجالستنا وفاتنا وهو الخير."[6]

كما كان يدعو العلماء إلى إحسان الظن ببعضهم، وألا ينشغل بعضهم بزلات بعض؛ فخير لهم أن ينتحلوا لبعضهم الأجوبة الحسنة؛ وإن لم يمكن ذلك حق لهم أن ينكروا عليه رحمة لهم وللأمة؛ لئلا يكونوا من التابعين للأئمة المضلين، كما ينبغي للعلماء أن لا يتكدروا إن أنكروا عليهم فهمهم لانتفاء العصمة عليهم[7].

---

[1] ينظر؛ تنبيه المغترين، مصدر سابق، ص 302. وينظر؛ تطهير الزوايا، مصدر سابق، ص 35. ص 210–211.

[2] عبد الوهاب الشعراني:الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، مصدر سابق، ص 133.

[3] عبد الوهاب الشعراني: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، مصدر سابق، ص 251.

[4] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني : البحر المورود، مصدر سابق، ص 214.

[5] ينظر؛عبد الوهاب الشعراني: الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، مصدر سابق،ص 133، ص135، وينظر؛ البحر المورود، المصدرالسابق،ص222. وينظر أيضا: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية،المصدرالسابق، ص 250.

[6] البحر المورود، المصدر السابق، ص 180.

[7] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: تطهير الزوايا، مصدر سابق، ص 43. وينظر؛ البحر المورود، مصدر سابق، ص 212.

وما جعله ينهج هذا النهج في دعوته للعلماء؛ نظرته الخاصة في فقه الخلاف والتي تجلت في كتابه "الميزان الكبرى" الذي حاول من خلاله أن يبرهن أن اختلاف الأئمة ومقلديهم رحمة للعالمين؛ وأنه يندرج ضمن مجال الشريعة الإسلامية؛ وأنه لا يوجد مذهب أولى من الآخر، فكلهم مصيب ومخطئ من جانب، والحق كله لا يستأثر به أحد منهم، وأن اختلافهم اختلاف تكامل وملائم للأقوياء والضعفاء طبقًا لمرتبتي الميزان: التشديد والتخفيف اللتان ترفعان التناقض عن أدلة الشريعة وأقوالها؛ وعليه فلا يلزم العامي باتباع مذهب معين[1].

4-على مستوى الصوفية: كان جليا للإمام الشعراني الانحراف الذي آلت إليه الصوفية في عصره على مستوى المشايخ والمريدين، واستغلال كثير منهم للتصوف لأجل مصالح دنيوية، ألبست على العوام دينهم؛ ورغم محاولات الإمام الشعراني أن يقف موقفا وسطا بين الهجوم عليهم والرفق بهم بعد أن استوفى حسن الظن بهم وعدم الإنكار عليهم إلا إن خالفوا الشرع أو الإجماع[2]، إلا أن استنادهم إلى قاعدة شعبية كبيرة وتماديهم في ضلالهم ألزمه أن يرد عليهم في مؤلفاته المختلفة التي كانت ترصد الحياة الاجتماعية في الزوايا خاصة مع كثرة مدعي الولاية الكبرى؛ مبينا لهم شروط وآداب الشيوخ والأولياء والمريدين، مطالبا إياهم بالرجوع إلى الكتاب والسنة لوزن أقوالهم وأفعالهم عليها[3]؛ تجلى ذلك من خلال كتابه "تطهير الزوايا من خبائث النوايا" و "ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى".

جسد الإمام الشعراني دعوته وإصلاحاته الاجتماعية من خلال كتبه وزاويته التي طبق فيها مختلف ما دعا إليه من أخلاق وأفكار؛ عاملا بقوله ﷺ : ((.. إن الدينَ النصيحةُ. قالوا: لمن يا رسولَ اللهِ ؟ قال : للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم)) [4]؛ مترفقا بالناس واعيا

---

[1] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: الميزان الكبرى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1940م، ص 2-6. وينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: كتاب الميزان؛ تحقيق وتعليق: عبد الرحمان عميرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1409هـ 1989م، ص 66-76. ينظر أيضا؛ البحر المورود، مصدر سابق، ص 223.

[2] ينظر؛ عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود، المصدر السابق، ص 224. ينظر؛ زكي سليمان بيومي: الحركة الصوفية الشعرانية في مصر، مصدر سابق، ص 395-396.

[3] ينظر؛ عبد الباري مُحَمَّد داود: تقديمه على ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى، مصدر سابق، ص12-13. وينظر؛ أحمد فريد المزيدي: تقديمه على تطهير الزوايا من خبائث النوايا، المصدر السابق، ص 9.

[4] عن تميم الداري، باب بيان أن الدين النصيحة، كتاب الإيمان، رقم: 47، صحيح مسلم، مصدر سابق، 406/1.

بشروط النصح وأساليبه[1] ، باذلا جهده، مبرئا ذمته أمام الله بلا عجب ولا منّ، إذ يقول:"فكن ناصحا لإخوانك ما استطعت من غير رؤية نفس ومنة عليهم بذلك، والله يتولى هداك، ويتولى الصالحين"[2].

لقد شملت جهود الإمام الشعراني مختلف جوانب الحياة في عصره بدءا من الجانب المعرفي فالإيماني فالأخلاقي فالإجتماعي بمشاعر المحبة والحرص على الإسلام والمسلمين؛ وبروح الصفاء والحب لا التعصب والصراع ؛ فكان لها الأثر البالغ؛ والذكر الحميد الذي استمر حتى وقتنا الحاضر.

[1] ينظر؛ البحر المورود؛ مصدر سابق، ص84، ص89، ص155-157 ؛ وينظر؛ موازين القاصرين، مصدر سابق، ص57، ص 64.

[2] عبد الوهاب الشعراني: موازين القاصرين، المصدر السابق، ص 64.

خـــاتمـــة

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي حاولنا فيه أن نبرز جانبا من منهج الإمام عبد الوهاب الشعراني في الدعوة إلى الله –من خلال مؤلفاته –كأحد أعلام القرن العاشر الهجري؛ ننتهي إلى مجموعة نتائج؛ من أهمها:

1–أنه على الرغم من مختلف المظاهر السلبية في عصر الإمام الشعراني إلا أن الشيوخ والعلماء آنذاك كانوا يحظون بمنزلة عند العامة والحكام إلى حد التقديس؛ وهو ما أدى بكثير منهم إلى احتراف التدين والمشيخة؛ فساهموا في تفشي مختلف الأمراض الفكرية والأخلاقية حينها.

2–يلاحظ على التصوف في عصر الإمام الشعراني التمسك بالفقر؛ بل اعتباره مظهرا من مظاهر التعبد لله عز وجل؛ وهو ما يفسر اليأس الذي يعيشه الناس آنذاك وهروبهم من مواجهة الوضع السيادي الفاسد، أكثر مما يفسر على أنه نزعة دينية واعية.

3–ساهمت الأصول العائلية النبيلة للإمام الشعراني، وحياته الأسرية المتماسكة، في جعله شخصية مستقرة واثقة من نفسها واعية بذاتها وأهدافها؛ مما منحه القدرة على رؤية حقيقة نفسه وواقعه، والجرأة على مواجهتما سعيا منه للكمال الإنساني والاجتماعي.

4–يعد الإمام عبد الوهاب الشعراني عالما موسوعيا، وتُظْهِر مؤلفاتُه مدى تألمه من واقعه سيما العلمي منه، لذلك نجد أنه كان يسعى من خلالها إلى أن يقوم بدوره الإصلاحي؛ سواء على مستوى العقيدة بغربلة الانحراف الواقع فيها وردها إلى أصولها النبوية الصافية، أم على مستوى التصوف من خلال عرضه على الكتاب والسنة ومنهج السلف الأول من المتصوفين؛ ولذلك فإن كان جل مؤلفاته ترتبط بالجانب السلوكي والأخلاقي والتربوي محاولا الوقوف على جذور الانحراف غير مكتف بمجرد الوصف والعلاج لذلك الواقع، وهو في سبيل ذلك لا يتردد في الاستعانة بالحكمة أنى وجدها سواء من فقيه أم متكلم أم صوفي، وهو الأمر الذي سبب له الكثير من النقد، وجعله عرضة للاتهامات والدس، ووسم مؤلفاته بالتكرار.

5–يظهر من خلال مؤلفات الإمام الشعراني أنه لا يعتبر التصوف مذهبا في الدين، بقدر ما يعتبره مذهبا في التربية والسلوك،في سبيل تأهيل النفس لتكون أقرب إلى ربها وأكثر صلاحا.

6-يلاحظ على الإمام الشعراني كثرة مدحه لنفسه ولمؤلفاته على غير عادة العلماء والفضلاء؛ وهو وإن كان يعتبر ذلك من باب ذكر النعم وفي سبيل التأسي والاقتداء، إلا أنه بشكل أو بآخر -سواء بوعي منه أم بغير وعي- يستخدم حيلة نفسية ما في تربية وتهذيب نفسه ولكبحها عن النقائص من خلال إعلان الفضائل التي يتميز بها؛ بحيث يكون الرادع لها خارجيا؛ إذ يسهل على النفس أن تنحرف عن فضيلة ما مادام الشخص لا يتباهى بها، ومن جهة أخرى فإن ثقته بنفسه من شأنها أن تنعكس على من يتعامل معه؛ متخذا من هذا الفعل مدخلا لإقناع الآخرين بأفكاره بشكل غير مباشر؛ فمن شأن إبرازه نفسه كشخص متميز أن يسلط الضوء على مؤلفاته وإثارة الرغبة في مطالعة أفكاره وأرائه، خاصة في واقع يتهرب فيه الكثيرون من وصف عيوبهم ناهيك عن السعي لعلاجها.

7-يركز الإمام الشعراني في دعوته إلى الله عز وجل على الداعية أولا؛ والذي ينبغي في نظره أن يكون متمكنا من علوم الشريعة وأساليب الدعوة، متخلقا؛ منطلقا في التغيير من نفسه؛ وقد طبق ذلك على نفسه، بل جعل زاويته ومدرسته تطبيقا عمليا لمختلف أفكاره الدعوية.

8-لم تكن زاوية الشعراني مجرد مركز للعبادة والعلم ومأوى للمحتاجين، بل كانت حاضنة لنماذج متنوعة من المجتمع التي يطبق عليها دعوته وأفكاره الإصلاحية، مراقبا إياهم؛ ملاحظا مدى استجابتهم لمنهجه ، وهو ما يمنحه خبرات عديدة تساعده في اختيار المنهج الأسلم في الدعوة إلى الله .

9-تجنب الإمام الشعراني المواجهة المباشرة للأخطاء والأعداء، وهو ما يظهر جليا في مواجهته لمدعي التصوف والولاية في عصره، والمعارضين له من العلماء والفقهاء، وحتى أصحاب السلطة والمال؛ محاولا أن يتوسط في التعامل معهم بشكل يكسبهم به، بل حتى بالاستفادة منهم فيما يخدم مصالح الناس، وبشكل يجنبه الظهور بمظهر المؤيد لهم، وذلك من خلال احتوائهم وإظهار الاحترام لهم والتسامح معهم، ساعيا إلى التقرب منهم والتقريب بينهم لأجل تحقيق مقصد الوحدة بين المسلمين، التي تمثل أحد أهدافه الدعوية.

10-يدعو الإمام الشعراني أصحاب الكفاءات العلمية والخلقية إلى مخالطة الناس، والبعد عن العزلة التي وإن كان فيها سلامة لصاحبها؛ إلا أنها لا تساعد على كشف أمراض المجتمع وانحرافاته ولا تساعد على مواجهتها ، وهي كلها أمور يقوم عليها الإصلاح.

11-لم يقتصر الإمام الشعراني في دعوته على مجال واحد من حياة مجتمع عصره؛ بل شملت دعوته الإصلاحية في سبيل تكوين مجتمع مسلم صالح فعال مختلف الجوانب؛ المعرفية منها والإيمانية والأخلاقية التربوية، سواء على مستوى الحكام أم المحكومين أم الصوفية أم العلماء، يتدرج فيها حسب الأهم فالمهم بما يتماشى ومستوى تفكير الناس آنذاك بأسلوب لين وسهل .

فما أحوجنا في هذا العصر الذي انهارت فيه الأخلاق وكثر فيه الخلاف بين المسلمين عامتهم وخاصتهم إلى منهج الإمام الشعراني في الدعوة إلى الله وتوحيد صف المسلمين وإرشادهم نحو الطريق الصحيح للإسلام الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه .

وعلى الرغم مما تميز به الإمام الشعراني مما دلت عليه مؤلفاته خصوصا، إلا أنه في الوقت ذاته يتوفر فيها ما لا يستهان به من الأفكار التي تناقض تلك التوجهات، والتي من شأنها أن تشوه صورة الإمام الشعراني بشكل لا ينفع معه الاعتذار له بحجة الدس عليه في كتبه، وهو ما يستدعي من المهتمين والمختصين بذل الجهد في سبيل تنقية تراث هذا الإمام العملاق.

هذا؛ وإن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش

-كتب السنة:

1- مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، تخريج وتعليق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية، ط2، 1421هـ-2000م.

2- مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط1، 1423هـ-2002م.

3- مسلم بن الحجاج القشيري:صحيح مسلم،تحقيق ودراسة:مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014.

-كتب الإمام الشعراني:

1- عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى المسمى لواقح القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 1426هـ -2005.

2- عبد الوهاب الشعراني : لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بالمنن الكبرى، ضبطه وصححه: أحمد عزو عناية، دار التقوى، دمشق، ط1، 1425هـ-2004م.

3- عبد الوهاب الشعراني : مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي، تحقيق: جودة مُحَمَّد أبو اليزيد المهدي،دار الكرز، القاهرة، ط1، 2008.

4- عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، المطبعة العامرة الشرفية، ط1، 1317هـ .

5- عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، حققه وقدم له: طه عبد الباقي سرور و السيد مُحَمَّد عبد الشافعي، المكتبة العلمية، (د ت).

6- عبد الوهاب الشعراني: الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، عني به: أنس الشرفاوي، مكتبة أبي أيوب الأنصاري، ص1، 1428هـ-2007.

7- عبد الوهاب الشعراني: البحر المورود في المواثيق والعهود(العهود الصغرى)، تحقيق: مُحَّد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1424،1هـ- 2003م.

8- عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1 ،1426هـ-2005م.

9- عبد الوهاب الشعراني: القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، تحقيق ودراسة: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006.

10- عبد الوهاب الشعراني: الميزان الكبرى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1940م.

11- عبد الوهاب الشعراني: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (د ت) .

12- عبد الوهاب الشعراني: تطهير الزوايا من خبائث النوايا، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دارة الكرز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012.

13- عبد الوهاب الشعراني: تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر، تحقيق: وائل أحمد عبد الرحمان، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، (د ت).

14- عبد الوهاب الشعراني: كتاب الميزان؛ تحقيق وتعليق: عبد الرحمان عميرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1409هـ 1989م.

15- عبد الوهاب الشعراني: مختصر فرائد القلائد في علم العقائد، مخطوطة رقم 721، نوع الخط: نسخ، بتاريخ:1170هـ، قسم المخطوطات، عمادة شؤون المكتبات بالمكتبة المركزية، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية.

16- عبد الوهاب الشعراني: منح المنة في التلبس بالسنة، حققه وعلق عليه: عبد الغني نكه مي ، دار الكتاب النفيس، حلب، سوريا، ط1، 1422هـ-1423هـ.

17- عبد الوهاب الشعراني: ميزان العقائد الشعرانية المشيدة بالكتاب والسنة المحمدية، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، الحسيني الشاذلي الدردقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1434هـ-2013.

18- عبد الوهاب الشعراني:الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

19- عبد الوهاب الشعراني:الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق، تحقيق وتعليق ودراسة:حسن مُحَمَّد الشرقاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1991.

20- عبد الوهاب الشعراني: ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى،تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الباري مُحَمَّد داود، دار جوامع الكلم، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م.

21- عبد الوهاب الشعراني:لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية،ضبطه وصححه:مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2، 2005.

22- عبد الوهاب الشعراني: موازين القاصرين من شيوخ ومريدين،ويليه المنح السنية على الوصية المتبولية،ضبطها وصححهما وعلق عليهما:عاصم إبراهيم الكيالي،والحسيني الشاذلي الدردقاوي،دارالكتب العلمية، ط1، 2007، 1428هـ.

-كتب أخرى:

23- أبو الريحان مُحَمَّد بن أحمد البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م

24- أبو العلا عفيفي:التصوف الثورة الروحية في الإسلام،دار الشعب،بيروت، (د ت).

25- أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط، 1409هـ-1989م.

26- أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق الكلاباذي:كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام:أرثر جون أربرى،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1415هـ-1994م.

27- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط؛ عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ط، 1399هـ-1979م

28- أحمد غلوش:الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2، 1407هـ-1987م.

29- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.

30- توفيق الطويل:الشعراني إمام التصوف في عصره،دار إحياء الكتب العربية، (دت).

31- جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، (دت).

32- خير الدين الزركلي:الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين،بيروت، ط15، أيار مايو 2002.

33- راسم راشدي، مصر والشراكسة صفحات من تاريخ مصر الحديث بحث وتحقيق، مكتبة العرب، القاهرة،ط، 1948.

34- زكي سليمان بيومي: الحركة الصوفية الشعرانية في مصر، التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، أعلام ، وكتب، وحركات، وأفكار، من القرن العاشر إلى الثاني عشر الهجري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن، 1435هـ-2014م.

35- زين الدين مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في طبقات السادة الصوفية الطبقات الكبرى، تحقيق: مُحَمَّد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، (دت) .

36- سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط، 1996.

37- سيد نور بن سيد علي: التصوف الشرعي الذي يجهله كثير من مدعيه ومنتقديه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 2008.

38- شهاب الدين بن العماد:شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط،مُحَمَّد الأرناؤوط،دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط1، 1414هـ-1993.

39- طه عبد الباقي سرور:التصوف الإسلامي والإمام الشعراني،مطبعة نهضة مصر،الفجالة، القاهرة،ط2، (دت).

40- عبد الحفيظ فرغلي علي القرني: عبد الوهاب الشعراني إمام القرن العاشر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط،1985.

41- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ-1982م.

42- عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، مكتبة النهضة ، ط4 ، 1374هـ-1995م.

43- عبد الكريم بليل: التصوف والطرق الصوفية في الجزائر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019.

44- علي محفوظ:هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة،دار الاعتصام،القاهرة،ط9، 1399هـ-1979م.

45- فوزي مُحَمَّد أبو زيد:الصوفية والحياة المعاصرة،دار الإيمان والحياة،حدائق المعادي،مصر، (دت)

46- فيصل بدير عوف:التصوف الإسلامي الطريق والرجال،مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس،ط، 1983.

47- مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1415هـ-1995م.

48- مُحَمَّد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط، 1992.

49- مُحَمَّد أبو زهرة: المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1401هـ -1981م.

50- مُحَمَّد زكي إبراهيم: أبجديات التصوف الإسلامي بعض ماله وما عليه، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، ط5، (دت).

51- مُحَمَّد عبد العزيز داود: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1412هـ- 1992م.

52- مُحَمَّد ماهر حمادة: الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1403هـ -1983م

53- مُحَمَّد نعيم ياسين، الإيمان-أركانه-حقيقته-نواقضه، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية، مصر، (د ت).

54- محي الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمان المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني المسمى تذكرة أولي الألباب في مناقب الشعراني سيدي عبد الوهاب، حققه وقدم له وعلق عليه: جودة مُحَمَّد أبو اليزيد المهدي، ومُحَمَّد عبد القادر نصار، دار الجودية، القاهرة، ط1، 2005.

55- نجم الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1418،1هـ1997م.

-الأطروحات والمجلات:

56- بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة العلوم في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور مُحَمَّد لمين دباغين، سطيف 02، 2015/2014.

57- منى بنت سعد حضيض البلادي: التربية الأخلاقية في عهد الرسول ﷺ وتطبيقاتها التربوية في الأسرة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، مجلة عربية إقليمية محكمة دوليا مستقلة، تصدرها رابطة التربويين العرب، جمهورية مصر العربية، عدد95، مارس 2018م.

58- نور الدين طوابة:دور الصوفية في الدعوة الشيخ عبد القادر الجيلاني أنموذجا، مجلة المعيار،صادرة عن كلية أصول الدين،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة، مجلد 9، عدد 18، بتاريخ:18 مارس 2009.

ملخص

ملخص: تتناول هذه الدراسة جانبا من جهود الإمام عبد الوهاب الشعراني في الدعوة إلى الله–من خلال مؤلفاته المعروفة–كأحد أعلام القرن العاشر الهجري الذي تميز بأوضاعه الصعبة والفاسدة في أغلبها؛ حيث اعتمد الإمام الشعراني في مواجهة المخالفات الدينية والأخلاقية في عصره على زاويته ومؤلفاته ، ومن خلال إظهار نفسه كقدوة للناس، بروح التسامح والاحتواء والتفهم، نابذا الاختلاف السلبي داعيا إلى التقارب والوحدة؛ حيث شملت دعوته الإصلاحية في سبيل تكوين مجتمع مسلم صالح فعال مختلف الجوانب المعرفية منها والإيمانية والأخلاقية التربوية، سواء على مستوى الحكام أم المحكومين أم الصوفية أم العلماء، يتدرج فيها حسب الأهم فالمهم بما يتماشى ومستوى تفكير الناس آنذاك بأسلوب لين وسهل، فذاع صيته واشتهرت منهجه في الدعوة بما يجزم بحرصه على الإصلاح ونشر التدين السليم.

وفي عصرنا الحالي الذي انهارت فيه الأخلاق وكثر فيه الخلاف بين المسلمين عامتهم وخاصتهم يحق لنا أن نستلهم من منهج الإمام الشعراني في الدعوة إلى الله ما يوحد صف المسلمين ويرشدهم نحو الطريق الصحيح للإسلام الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه .

Abstract: This study deals with an aspect of the efforts of Imam Abdul-Wahhab Al-Shaarani in calling to God - through his various works - as one of the flags of the tenth century AH, who was distinguished by his difficult and mostly corrupt conditions; In facing the religious and moral violations of his time, Imam al-Shaarani relied on his school and writings, and by showing himself as a role model for people, in the spirit of tolerance, containment and understanding, rejecting negative differences and calling for rapprochement and unity; Where the reform call included - in order to form a righteous and effective Muslim society - the various aspects of knowledge, belief, and moral education, whether at the level of rulers or the ruled, Sufis or scholars. His approach to advocacy was well clear, which affirms his keenness on reform and spreading sound religiosity.

In our current era, in which morals have collapsed and there is a lot of disagreement between Muslims, the common people and their private ones, we have the right to draw inspiration from the approach of Imam al-Sha'rani in calling to God what unites the Muslims' ranks and guides them towards the correct path of Islam that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his companions, were upon.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــاوين	رقم الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
مطلب تمهيدي (الصوفية ودورهم في الدعوة إلى الله)	**1**
أولا/حقيقة التصوف	2
ثانيا/ حقيقة الدعوة إلى الله	4
ثالثا/الدعوة إلى الله عند الصوفية	5
المبحث الأول:عصر الإمام الشعراني وحياته	**7**
المطلب الأول: عصر الإمام الشعراني	8
الفرع الأول: الأوضاع السياسية	8
الفرع الثاني: الأوضاع الاجتماعية	9
الفرع الثالث: الأوضاع الاقتصادية	12
الفرع الرابع: الأوضاع العلمية والدينية	12
المطلب الثاني: حياة الإمام الشعراني	14
الفرع الأول: مولده ونشأته	14
الفرع الثاني: حياته العلمية	16
الفرع الثالث: وفاته وآثاره	20
الفرع الرابع: آراء العلماء فيه	22

المبحث الثاني: جهود الشعراني في الدعوة إلى الله	**23**
المطلب الأول : الجانب المعرفي	24
المطلب الثاني : الجانب الإيماني	29
المطلب الثالث : الجانب الأخلاقي والتربوي	34
المطلب الرابع : الجانب الاجتماعي	39
خاتمة	45
قائمة المصادر والراجع	49
ملخص	56
فهرس المحتويات	58